# دلالات سورة السجدة على توحيد الله

إعداد

**د. أسماء بنت سعد الرشود**

الأستاذ المساعد بقسم العقيدة والمذاهب المعاصرة - كلية أصول الدين

بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – المملكة العربية السعودية

# مجـــلة

# كلية الدراسات الإسلامية للبنين

# بأســـــوان

## مجلة علمية محكمة نصف سنوية


**العدد السابع**

**إصدار ديسمبر ٢٠٢٤م**

**الترقيم الدولي الموحد للطباعة:** ISSN ٢٨١٢-٥٢٦٦

**الترقيم الدولي الموحد الإلكتروني:** ISSN ٢٨١٢-٥٢٧٤

**موقع المجلة** https://fisb.journals.ekb.eg



**رئيس مجلس الإدارة والتحرير**

**أ.د. كامل محمد جاهين إسماعيل**

أستاذ الحديث وعلومه

وعميد كلية الدراسات الإسلامية للبنين بأسوان

**نائب رئيس مجلس الإدارة**

**أ.د. حسن إبراهيم مصطفى**

أستاذ الحديث وعلومه المساعد

ووكيل الكلية لشئون التعليم والطلاب

**مدير التحرير**

**د. أحمد فكري صديق**

مدرس الفقه العام بالكلية

**أعضاء مجلس الإدارة**

**أ.د. أحمد الأمير محمد جاهين**

أستاذ التفسير وعلوم القرآن

**د. حمدي محمد ضيف حسين**

مدرس التفسير وعلوم القرآن

**د. سامي خميس بهنسي**

مدرس أصول الفقه بالكلية

**د. محمد رمضان**

مدرس أصول الفقه بالكلية

**الهيئة الاستشارية**

**أ.د / طارق عثمان الرفاعي إبراهيم**

أستاذ الدراسات الإسلامية بكلية الآداب

جامعة الملك فيصل بالمملكة العربية السعودية

**أ.د/ بلخير طاهري الإدريسي**

أستاذ أصول الفقه بجامعة وهران - بالجزائر

**أ.د/ أحمد عبد العزيز السيد سليم**

أستاذ أصول الفقه بجامعة البحرين - بالبحرين

# دلالات سورة السجدة على توحيد الله

أسماء بنت سعد الرشود

قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة في كلية أصول الدين، بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية.

البريد الإلكتروني: aalrshood@imamu.edu.sa

**ملخص البحث:**

يناقش هذا البحث سورة السجدة من جانب عقدي؛ حيث تناولت دلالات السورة على مباحث توحيد الله في ربوبيته وأسمائه وصفاته وألوهيته، وتقرير ذلك، وقد جاء البحث مقسما إلى تمهيد: ذكرت فيه ما اختصت به سورة السجدة، ثم ثلاثة مباحث: تناولت في المبحث الأول تقرير ودلالة السورة على ربوبية الله، وفي المبحث الثاني تقرير أسماء الله وصفاته ودلالة السورة على ذلك، وجاء المبحث الثالث في تقرير ألوهية الله وإفراده بالعبادة. ولقد استخدمت الباحثة المنهج الاستقرائي والاستنتاجي، ومن أبرز النتائج التي توصلت إليها هي:

- خص النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- سورة السجدة بالقراءة في بعض صلواته وداوم على ذلك حتى ذكر أهل العلم سنية قراءتها، كما وردت أحاديث وإن اختلف في صحتها في فضلها وأجر تلاوتها.

- دلت النصوص على أن الإقرار بتوحيد الربوبية لا يصير الإنسان مؤمنا حتى يقر بتوحيد الألوهية، ويشهد أن لا إله إلا الله.

_ سورة السجدة من السور التي ركزت على أصول الإيمان، فاشتملت على وجوب إفراد الله بالتوحيد، وما له من أوصاف الكمال

**الكلمات المفتاحية:** العبادة، أفعال الربوبية، صفة الكلام، صفات الذات، صفات خبرية.

# The implications of the Surat As-Sajdah of the oneness of Allah

Assma Saad ALrshood
the College of Fundamentals of Religion and Da'wah
Imam Mohammad Ibn Saud Islamic University
E-mail: aalrshood@imamu.edu.sa

**Abstract:**

This research discusses Surah Al-Sajdah from a doctrinal perspective, addressing the indications of the Surah on the topics of the Oneness of Allah in His Lordship, His Names and Attributes, and His Divinity, and affirming this. The research is divided into an introduction: in which I mentioned the unique aspects of Surah Al-Sajdah, followed by three sections: the first section addresses the affirmation and indications of the Surah on Allah's Lordship, the second section focuses on affirming Allah's Names and Attributes and the indications of the Surah on this, while the third section deals with affirming Allah's Divinity and His exclusivity in worship. The researcher used the inductive and deductive methodologies. The prominent findings are:

- The Prophet (PBUH) specified Surah Al-Sajdah for reading in some of his prayers and continued this practice until scholars considered its recitation as Sunnah. There are also hadiths, though varying in authenticity, on its virtue and reward of recitation.

- The texts indicate that acknowledging the Oneness of Lordship alone does not make a person a believer until they acknowledge the Oneness of Divinity and testify that there is no deity but Allah. Surat Al-Sajdah is one of the surahs that focused on the origins of faith, and included the obligation to single out God for monotheism, and his descriptions of perfection

**Keywords**: worship - acts of Lordship - attribute of speech - self-attributes - reported attributes.

## بسم الله الرحمن الرحيم

## مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله. أما بعد:

فإن أحق ما يشتغل به الباحثون دراسة كتاب الله العظيم، المنزل على خاتم الأنبياء والمرسلين نبينا محمد -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لمعرفة ما أراده الله من عباده، وما يجب عليهم من توحيده وعبادته وما يتعلق بذلك.

وقد دل القرآن على أنه يجب توحيد الله في ألوهيته وربوبيته وأسمائه وصفاته، بل كل سورة في القرآن فهي متضمنة لهذه الأنواع، كما قال ابن القيم ت٧٥١هـ بأن كل آية في القرآن فهي متضمنة للتوحيد شاهدة به داعية إليه؛ فإن القرآن إما خبر عن الله وأسمائه وصفاته وأفعاله، وإما دعوة إلى عبادته وحده لا شريك له، وخلع كل ما يعبد من دونه، وإما أمر ونهي وإلزام بطاعته في نهيه وأمره؛ فهي حقوق التوحيد ومكملاته، وإما خبر عن كرامة الله لأهل توحيده وطاعته وما فعل بهم في الدنيا وما يكرمهم به في الآخرة؛ فهو جزاء توحيده، وإما خبر عن أهل الشرك وما فعل بهم في الدنيا من النكال وما يحل بهم في العقبى من العذاب؛ فهو خبر عمن خرج عن حكم التوحيد، فالقرآن كله في التوحيد وحقوقه وجزائه، وفي شأن الشرك وأهله وجزائهم(١).

وقد بين النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فضائل كثير من السور، وخص بعض السور بمواسم أو صلوات، ومنها: سورة السجدة فقد خصها في بعض صلواته وداوم على ذلك؛ لما اشتملت عليه من أصول الإيمان؛ فآياتها تدور حول التوحيد وأدلته وما لله سبحانه، كما اشتملت على مسائل الإيمان بالأنبياء والكتب، والإيمان بالقدر واليوم الآخر وما أعده الله لأوليائه وأعدائه في الآخرة؛ لذا كان من الأهمية الوقوف على آياتها ودراسة

(١) ينظر: مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، لابن قيم (٤٤٩/٣)، مختصر الصواعق على الجهمية والمعطلة لابن القيم ص٦٤٧.

دلالاتها على مسائل توحيد الله، الذي هو أوجب الواجبات على العباد.

**أهمية الموضوع وسبب اختياره:**

١- سورة السجدة من السور التي ركزت على أصول الإيمان، فاشتملت على وجوب إفراد الله بالتوحيد، وما له من أوصاف الكمال.

٢- اهتمت بالإيمان بالأنبياء وكتبهم والملائكة، والإيمان بالقدر والبعث والحساب.

٣- عناية الرسول -عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ- وحرصه على قراءة سورة السجدة في صلاته؛ مما يدل على وجوب الاهتمام بدراستها.

**أهداف البحث:**

١ - الوقوف على دلالات سورة السجدة على توحيد الله.

٢ - معرفة معتقد أهل السنة في مسائل توحيد الله الواردة في سورة السجدة.

٣ - توضيح المسائل العقدية التي تشتمل عليها سورة السجدة.

**أسئلة البحث:**

١ - ما دلالات سورة السجدة على توحيد الله؟

٢ - ما معتقد أهل السنة في مسائل توحيد الله الواردة في سورة السجدة؟

٣ - ما المسائل العقدية التي تشتمل عليها سورة السجدة؟

**منهج البحث:**

اتبعت المنهج الاستقرائي الاستنتاجي.

**إجراءات البحث:**

١ - اعتمدت الرسم العثماني للآيات القرآنية، مع ذكر اسم السورة ورقم الآية في المتن.

٢ - خرجت الأحاديث الواردة من مظانها في كتب السنة؛ فإن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بذلك، وإن كان في غيرهما خرجته من مظانه، ثم ذكرت الحكم عليه من حيث الصحة والضعف.

٣ - اكتفيت بذكر تاريخ وفاة الأعلام عند أول موضع يرد ذكرهم.

**الدراسات السابقة:**

بعد البحث والاطلاع في الجهات المعنية والمواقع الإلكترونية المتخصصة في رصد الرسائل العلمية المسجلة، وجدت كثيرا من الرسائل العلمية والمواضيع المتعلقة بدراسة الجوانب والمسائل الاعتقادية وأصول الإيمان من سور القرآن الكريم، إلا أني لم أجد دراسة تخص أصول الإيمان، وبالتحديد المسائل المتعلقة بتوحيد الله في سورة السجدة؛ ولذا جاء هذا البحث لدراسة دلالات توحيد الله في هذه السورة العظيمة.

**خطة البحث:**

تم تقسيم البحث إلى: مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة فيها أهم النتائج.

**المقدمة**: تشتمل على أهمية الموضوع وسبب اختياره، وأهدافه، وأسئلته، ومنهجه وإجراءاته، والدراسات السابقة، وخطة البحث.

**التمهيد: التمهيد: فضل سورة السجدة.**

**المبحث الأول: الإيمان بربوبية الله، وتقرير ذلك في سورة السجدة، وفيه:**

المطلب الأول: تعريف توحيد الربوبية.

المطلب الثاني: دلائل توحيد الربوبية من السورة.

**المبحث الثاني: تقرير توحيد الأسماء والصفات، وفيه:**

المطلب الأول: تعريف توحيد الأسماء والصفات.

المطلب الثاني: صفات الله الذاتية الواردة في السورة (العلم، العزة، الرحمة، العلو).

المطلب الثالث: إثبات صفات الله الفعلية في السورة (الكلام، الاستواء، الانتقام).

**المبحث الثالث: تقريروحدانية الله في ألوهيته و إفراده بالعبادة، وفيه:**

المطلب الأول: تعريف توحيد الألوهية.

المطلب الثاني: أنواع العبادة المذكورة في السورة (الدعاء - الخوف – الرجاء).

## التمهيد

## فضل سورة السجدة

بين النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فضائل كثير من السور، ومنها سورة السجدة؛ فقد خصها النبيّ بالقراءة في بعض صلواته وداوم على ذلك حتى ذكر أهل العلم سنية قراءتها، كما وردت أحاديث وإن اختلف في صحتها في فضلها وأجر تلاوتها، وممّا ورد في هذا:

١/ عن أبي هريرة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قال: كان النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يقرأ في الجمعة في صلاة الفجر ﴿الٓمٓ﴾ [السجدة:١] و ﴿هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ حِينٞ مِّنَ ٱلدَّهۡرِ﴾ [الإنسان: ٢][(١)]. وعند مسلم عن ابن عباس -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-: أن النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كان يقرأ في صلاة الفجر يوم الجمعة ﴿الٓمٓ﴾ [السجدة:١] و ﴿هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ حِينٞ مِّنَ ٱلدَّهۡرِ﴾ [الإنسان:٢] وأن النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كان يقرأ في صلاة الجمعة سورة الجمعة والمنافقين)[(٢)].

٢/ عن جابر -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- عن رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-أنّه: (كانَ لا ينامُ حتى يقرأَ ﴿الٓمٓ﴾ [السجدة:١]، ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِي بِيَدِهِ ٱلۡمُلۡكُ﴾ [المُلك:١])[(٣)].

وفسر الحافظ ابن حجر -رَحِمَهُ اللَّهُ- قوله: "لا ينام" أي: لا يُريد النوم إذا دخل وقته[(٤)].

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الجمعة باب ما يقرأ في صلاة الفجر يوم الجمعة ح رقم ٨٥١. وفي كتاب الكسوف، أبواب سجود القرآن ح رقم ١٠١٨.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الجمعة، باب ما يقرأ في يوم الجمعة ح رقم ٨٧٩.

(٣) رواه أحمد ٣٤٠/٣ والدارمي في مسنده، (٥٤٧/٢)، وأبو عبيد في فضائل القرآن (٤٤٥/١) وصححه الألباني في صحيح الترمذي٣٤٠٤ والسلسلة الصحيحة ٥٨٥. وأخرجه البغوي في شرح السنة (٤/ ٤٧٢)، وابن أبي شيبة في المصنف (١٠/ ٤٢٤)، وأخرجه الحاكم في "المستدرك على الصحيحين" (٢/ ٤١٢) وقال عنه: صحيحٌ على شرط مسلم "المستدرك على الصحيحين (٤٤٦/٢) ووافقه الذهبي.

(٤) نقله عنه في "مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي الملا (١٤٨٢/٤).

٣/ وعن المسيب بن رافع، قال: قال رسول الله -صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ-: (تجيء ﴿الٓمٓ﴾ [السجدة:١] يوم القيامة لها جناحان تظل صاحبها، تقول: لا سبيل عليك، لا سبيل عليك)(١).

قال ابن القيم فيمن يتعمد قراءة آية السجدة: "... ولهذا لا يستحب أن يتعمد قراءة آية سجدة من هذه السورة ولا من غيرها في فجر الجمعة، وإنما المقصود قراءة هاتين السورتين (تنزيل وهل أتى)؛ وذلك لما فيهما من بدء خلق الإنسان وذكر القيامة، فإنها في يوم الجمعة، فإن آدم خلق يوم الجمعة، وفي يوم الجمعة تقوم الساعة فاستحب قراءة هاتين السورتين في هذا اليوم تذكيرا للأمة بما كان فيه ويكون، والسجدة جاءت تبعا غير مقصود..."(٢).

قال ابن حجر ت٧٧٣هـ: "وفيه دليل على استحباب قراءة هاتين السورتين في هذه الصلاة من هذا اليوم؛ لما تشعر الصيغة به من مواظبته -صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ- على ذلك أو إكثاره منه، بل ورد من حديث ابن مسعود التصريح بمداومته صلي الله عليه وسلم على ذلك"(٣).

وذكر أهل العلم أن العلة من قراءة سورتي السجدة والدهر في صلاة فجر يوم الجمعة الإشارة على ما فيهما من ذكر خلق آدم، وأحوال يوم القيامة؛ فإن ذلك كان

(١) أخرجه الدارمي في مسنده (٢/ ١٠٨٢) ح رقم ٣٦١٥. قال المحقق: فيه ليث ضعيف. وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ح رقم ٩٨٦٦. وأخرجه القاسم بن سلام في فضائل القرآن (١/ ٤٤٣) باب فضل تنزيل السجدة ويس. وقد جاء عن بعض الصحابة روايات لا تخلو من ضعف، من ذلك: عن ابن عمر، أنه كان يقول في الم تنزيل السجدة وتبارك الذي بيده الملك قال: (فيهما ستين درجة على غيرهما من سور القرآن). وعن كعب قال: (من قرأ (تنزيل) السجدة، و {تبارك الذي بيده الملك} كتب له سبعون حسنة، وحط عنه بها سبعون سيئة، ورفع له بها سبعون درجة). أخرجه الدارمي في مسنده (٢/ ١٠٨١) باب في فضل سورة تنزيل السجدة، وتبارك ح رقم ٣٦١٢. قال حسين سليم أسد: إسناده صحيح وهو موقوف على كعب.

(٢) بدائع الفوائد لابن القيم، (٥/ ٨١)

(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر، (٣ / ٢٩٥)

(٣) انظر: لسان العرب لابن منظور، (١/ ٣٩٩).

ويقع يوم الجمعة.

وذكر أهل العلم العلة من قراءة سورتي السجدة والدهر في صلاة فجر يوم الجمعة، وخلاصة أقوالهم أن في هاتين السورتين الإشارة لما فيهما من ذكر خلق آدم، وأحوال يوم القيامة؛ فإن ذلك كان ويقع يوم الجمعة، لا لأجل وجود السجدة فيهما، وهكذا كانت قراءته -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- في المجامع الكبار كالأعياد ونحوها بالسور المشتملة على التوحيد والمبدأ والمعاد وقصص الأنبياء مع أممهم، وما عامل الله به من كذبهم وكفر بهم من الهلاك والشقاء، ومن آمن منهم وصدقهم من النجاة والعافية.

## المبحث الأول

## الإيمان بربوبية الله، وتقرير ذلك في سورة السجدة

### المطلب الأول

### تعريف توحيد الربوبية

**الرب في اللغة:** كلمة تطلق على عدة معان، منها: المالكِ، والسَّيِّدِ، والمُدَبِّر، والمُرَبِّي، والقَيِّمِ، والمُنْعِمِ. وَلَا يُطلَق غيرَ مُضافٍ إِلّا عَلَى اللَّهُ -عَزَّوَجَلَّ-، وإذا أُطْلِق عَلَى غيرِه أُضِيفَ، فيقال: ربُّ كَذَا. والله هُوَ رَبُّ كلِّ شيءٍ أَي مالكُه، وَلَهُ الرُّبوبيَّة عَلَى جَمِيعِ الخَلْق، لَا شَرِيكَ لَهُ، وَهُوَ رَبُّ الأَرْبابِ، ومالِكُ المُلوكِ والأَمْلاكِ.

**وتوحيد الربوبية**: هو الإقرار الجازم بأن الله وحده رب كل شيء ومليكه، وأنه الخالق للعالم، المحيي المميت، الرزاق ذو القوة المتين، لم يكن له شريك في الملك، ولم يكن له ولي من الذل، لا راد لأمره، ولا معقب لحكمه، ولا مضاد له، ولا مماثل، ولا سمي، ولا منازع له في شيء من معاني ربوبيته ومقتضياتها.

وله سبحانه مطلق السيادة والتدبير ومطلق الحكم والأمر والنهي، قال تعالى: ﴿يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ثُمَّ يَعۡرُجُ إِلَيۡهِ فِي يَوۡمٖ كَانَ مِقۡدَارُهُۥٓ أَلۡفَ سَنَةٖ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ [السجدة:٥]، وقال الله تعالى: ﴿يَسۡـَٔلُهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ كُلَّ يَوۡمٍ هُوَ فِي شَأۡنٖ﴾ [الرحمن:٢٩]،. وله الحكم المطلق، ﴿إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾ [يوسف:٤٠]، وقال تعالى: ﴿إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۖ يَقُصُّ ٱلۡحَقَّۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلۡفَٰصِلِينَ﴾ [الأنعام:٥٧]، وقال الله تعالى: ﴿أَلَا لَهُ ٱلۡخَلۡقُ وَٱلۡأَمۡرُۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [الأعراف:٥٤]، وهو القائم على كل نفس، قال الله تعالى: ﴿أَفَمَنۡ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفۡسِۭ بِمَا كَسَبَتۡۗ﴾ [الرعد:٣٣] وبيده سبحانه الرزق والحياة والموت، قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ﴾ [الزُّمَر:٦٢]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلۡقُوَّةِ ٱلۡمَتِينُ ﴾ [الذاريات:٥٨]، وقال سبحانه: ﴿ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡمَوۡتَ وَٱلۡحَيَوٰةَ﴾ [المُلك:٢] فيعتقد العبد اعتقاداً جازماً بأن الله جل في علاه قد قدر له في اللوح المحفوظ أجلاً ورزقاً آتيه، والله -جَلَّجَلَالُهُ- بيده ملكوت

كل شيء وتدبيره.

ومن الاعتقاد الجازم في ربوبية الله جل في علاه: الاعتقاد بأنه السيد المطاع، قال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص:١]، فالسيادة المطلقة لا تكون إلا لله جل في علاه؛ لأنه الخالق الرازق المدبر السيد الآمر الناهي المطاع -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-(١).

فالإيمان بربوبية الله: هو الإقرار بأن الله تعالى رب كل شيء ومالكه وخالقه ومدبره، والمتصرف فيه، ليس له شريك ولا منازع في ملكه أو في شيء من أفعاله، وهو المصلِحُ أمرَ خَلْقِه بما أسبَغَ عليهم مِنْ نعمه.

قال ابنُ القَيِّم: "الرَّبُّ هو السَّيِّدُ والمالِكُ والمُنعِمُ والمُرَبِّي والمصلِحُ، واللهُ تعالى هو الرَّبُّ بهذه الاعتِباراتِ كُلِّها"(٢).

وقال أيضا: "فيشهد صاحبه قيومية الرب تعالى فوق عرشه، يدبر أمر عباده وحده، فلا خالق ولا رازق، ولا معطي ولا مانع، ولا مميت ولا محيي، ولا مدبر لأمر المملكة ظاهرا وباطنا غيره، فما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن، لا تتحرك ذرة إلا بإذنه، ولا يجري حادث إلا بمشيئته، ولا تسقط ورقة إلا بعلمه، ولا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا أحصاها علمه، وأحاطت بها قدرته، ونفذت بها مشيئته، واقتضتها حكمته، فهذا جمع توحيد الربوبية"(٣).

ومن ربوبية الله تفرده بالإحياء والإماتة وقد ذكر الله في سورة السجدة في قوله ﴿قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾ [السجدة:١١]

---

(١) انظر: تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد للصنعاني ٥٦٣٤، منهاج السنة النبوية لابن تيمية (٢٨٩/٣). شرح الطحاوية لابن أبي العز (٢٥/١). فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، عبد الرحمن بن عبد الوهاب ٣٩، القول السديد في مقاصد التوحيد للسعدي ١٩.

(٢) انظر: بدائع الفوائد لابن القيم (١٣٢/٤).

(٣) انظر: مدارج السالكين لابن القيم (٤٧١/٣).

(٢) شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز ص ٣٩٠.

(٣) المرجع السابق، ص ٣٩١.

فأوكل التوفي إلى الملك وفي قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلۡقَاهِرُ فَوۡقَ عِبَادِهِۦۚ وَيُرۡسِلُ عَلَيۡكُمۡ حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ تَوَفَّتۡهُ رُسُلُنَا وَهُمۡ لَا يُفَرِّطُونَ ﴾ [الأنعام:٦١] أوكل سبحانه الأمر إلى الجماعة منهم.

ويرد هنا إشكال ذكره أهل العلم في الجمع بين هذه الآيات وبين قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلۡأَنفُسَ حِينَ مَوۡتِهَا وَٱلَّتِي لَمۡ تَمُتۡ فِي مَنَامِهَاۖ فَيُمۡسِكُ ٱلَّتِي قَضَىٰ عَلَيۡهَا ٱلۡمَوۡتَ وَيُرۡسِلُ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمًّىۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الزُّمَر:٤٢] وبينوا أنه لا تناقض في ذلك ولا إشكال.

قال ابن أبي العز ت٧٩٢هـ: "قال تعالى: ﴿قُلۡ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلۡمَوۡتِ ٱلَّذِي وُكِّلَ بِكُمۡ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ تُرۡجَعُونَ﴾ [السجدة:١١] ولا تعارض هذه الآية قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ تَوَفَّتۡهُ رُسُلُنَا وَهُمۡ لَا يُفَرِّطُونَ﴾ [الأنعام:٦١]، وقوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلۡأَنفُسَ حِينَ مَوۡتِهَا وَٱلَّتِي لَمۡ تَمُتۡ فِي مَنَامِهَاۖ فَيُمۡسِكُ ٱلَّتِي قَضَىٰ عَلَيۡهَا ٱلۡمَوۡتَ وَيُرۡسِلُ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمًّىۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الزُّمَر:٤٢]: لأن ملك الموت يتولى قبضها واستخراجها ثم يأخذها منه ملائكة الرحمة أو ملائكة العذاب ويتولونها بعده كل ذلك بإذن الله وقضائه وقدره وحكمه وأمره فصحت إضافة التوفي إلى كل بحسبه"

وقال: "وقوله تعالى: ﴿وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِي غَمَرَٰتِ ٱلۡمَوۡتِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓاْ أَيۡدِيهِمۡ أَخۡرِجُوٓاْ أَنفُسَكُمُۖ﴾ [الأنعام:٩٣] ففيها بسط الملائكة أيديهم لتناولها ووصفها بالإخراج والخروج والإخبار بعذابها ذلك اليوم والإخبار عن مجيئها إلى ربها وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيۡلِ وَيَعۡلَمُ مَا جَرَحۡتُم بِٱلنَّهَارِ ثُمَّ يَبۡعَثُكُمۡ فِيهِ لِيُقۡضَىٰٓ أَجَلٞ مُّسَمًّىۖ﴾ [الأنعام:٦٠] الآية ففيها الإخبار بتوفي النفس بالليل، وبعثها إلى أجسادها بالنهار، وتوفي الملائكة لها عند الموت".

**والخلاصة في الجمع بين هذه الآيات**: أن التَّوَفِّي جاء في القرآن مضافاً إلى الله -عَزَّوَجَلَّ-، وجاء مُضافاً إلى مَلَك الموت، وجاء مضافاً إلى الملائكة، ولا تنافي بين هذه

الإضافات؛ فإضافةُ الموت إلى الله لكونه الآمرَ به والمقدِّرَ له والموجدَ له، وإضافتُه إلى مَلَك الموت لكونه المباشرَ لقبض الأرواح، وإضافتُه إلى الملائكة لأخذهم الأرواح من مَلَك الموت بعد قبضها(١).

ومما دلت عليه النصوص أن الإقرار بهذا التوحيد لا يصير الإنسان به مؤمنا حتى يقر بتوحيد الألوهية، قال شيخ الإسلام ت٧٢٨هـ: "والشهادة تتضمن الإقرار بالصانع تعالى وبرسوله لكن مجرد المعرفة بالصانع لا يصير به الرجل مؤمنا؛ بل ولا يصير مؤمنا بأن يعلم أنه رب كل شيء حتى يشهد أن لا إله إلا الله ولا يصير مؤمنا بذلك حتى يشهد أن محمدا رسول الله..."(٢). والأدلة من الكتاب والسنة وأقوال السلف في ذلك كثيرة(٣).

(١) انظر: قطف الجني الداني شرح مقدمة رسالة ابن أبي زيد القيرواني، عبد المحسن البدر، ص١٥٣.

(٢) درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية (٤/ ١٠٧).

(٣) انظر: تجريد التوحيد المفيد للمقريزي ص٨، مجموع الفتاوى لابن تيمية (٦/٢)، شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز ص٢٩، تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد للصنعاني ص٥١، تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد لسليمان آل الشيخ ص١٧.

## المطلب الثاني
## دلائل توحيد الربوبية من السورة

لقد ذكر الله في سورة "السجدة" الكثير من دلائل توحيد الربوبية فقد بين أنه تعالى الخالق للسموات والأرض وما بينهما، وأنه سبحانه هو الذي يدبر الأمر بينهما وهو الذي خلق آدم من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين، وجعل لهم الاسماع والابصار والافئدة وهو المتصرف في شؤون خلقه بالإحياء والإماتة وغير ذلك.

وسأتناول في هذا المطلب ما ورد في السورة من أفعال الرب، وما فيها من الدلالة على أنه سبحانه الواحد المنفرد المستحق للعبادة وحده لا شريك له.

### ١ـ خلق السموات والأرض:

دلت السورة على أن خلق السموات والأرض من أعظم الآيات الدالة على تفرده بالربوبية، وقد ذكر الله سبحانه ذلك في آيتين فبعد: "أن أخبر الله بأنّ هذا القرآن العظيم من عنده سبحانه، أخبر أنّه سبحانه وحده خَلق السماوات والأرض في ستّة أيامٍ، وأنه المتفرد بتدبير الأمر من السماء إلى الأرض لا شريك له، وهو العالم بالغيب والشهادة"[(١)]، فقال تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِىٍّ وَلَا شَفِيعٍ ۚ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾ [السجدة:٤]. وقال سبحانه: ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ [السجدة:٥].

فهذه الآيات العظيمة وخلقها وإبداعها في ستة أيام حجة على من تدبرها في توحيده، وأنه لا تصلح الألوهية إلا له، فالإله الحق الذي يستحق أن يعبد هو من يخلق وينشئ السموات والأرض، وليس ذلك في مقدور أحد سوى رب العالمين الذي لا تنبغي العبادة إلا له وحده دون سواه.

وقد ذكر ابن القيم في كتابه "مفتاح دار السعادة" عند حديثه عن آيات الله

(١) تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن لمحمد الأمين الهرري (٢٢/ ٣٢٧).

الدالة على وجوده وقدرته وحكمته في خلقه السموات، وإبداع صنعها، وما هي عليه من حيث السعة والعظم، وحسن خلقها وبنائها، فقال -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- تعالى: "فالأرض والبحار والهواء وكل ما تحت السموات، بالإضافة إلى السموات كقطرة في بحر؛ ولهذا قل أن تجيء سورة في القرآن إلا وفيها ذكرها إما إخباراً عن عظمها وسعتها، وإما إقساماً بها، وإما دعاء إلى النظر فيها، وإما إرشاداً للعباد أن يستدلوا بها على عظمة بانيها ورافعها، وإما استدلالاً منه سبحانه بخلقها على ما أخبر به من المعاد والقيامة، وإما استدلالاً منه بربوبيته لها على وحدانيته، وأنه الله الذي لا إله إلا هو، وإما استدلالاً منه بحسنها واستوائها والتئام أجزائها وعدم الفطور فيها على تمام حكمته وقدرته، وكذلك ما فيها من الكواكب والشمس والقمر والعجائب التي تتقاصر عقول البشر عن قليلها فكم من قسم في القرآن بها؟ إلى أن قال: "ولم يقسم في كتابه بشيء من مخلوقاته أكثر من السماء والنجوم والقمر، وهو سبحانه يقسم بما يقسم به من مخلوقاته لتضمنه الآيات والعجائب الدالة عليه، وكلما كان أعظم آية وأبلغ في الدلالة، كان إقسامه به أكثر من غيره، ولهذا يعظم هذا القسم كقوله: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ * وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٞ لَّوۡ تَعۡلَمُونَ عَظِيمٌ﴾ [الواقعة:٧٥-٧٦] ثم قال: والمقصود إنه سبحانه إنما يقسم من مخلوقاته بما هو من آياته الدالة على ربوبيته ووحدانيته"(١).

وقال في موضع آخر: "فتأمل خلق السماء وارجع البصر فيها كرة بعد كرة كيف تراها؟ من أعظم الآيات في علوها وارتفاعها وسعتها وقرارها بحيث لا تصعد علواً كالنار، ولا تهبط نازلة كالأجسام الثقيلة، ولا عمد تحتها ولا علاقة فوقها، بل هي ممسوكة بقدرة الله الذي يمسك السموات والأرض أن تزولا، ثم تأمل استواءها واعتدالها فلا صدع فيها ولا فطر ولا شق ولا أمت ولا عوج، ثم تأمل ما وضعت عليه من هذا اللون الذي هو أحسن الألوان وأشدها موافقة للبصر وتقوية له"(٢).

وقد أثنى الله تعالى على عباده الذين يتفكرون في خلق السموات والأرض، وذم سبحانه المعرضين عن التفكر فيها وعطلوا عقولهم وبصائرهم، ولم ينتفعوا بما

(١) مفتاح دار السعادة لابن القيم (١/١٩٦-١٩٧).
(٢) مفتاح دار السعادة لابن القيم (١/٢٠٧).

يشاهدونه من آيات الله سبحانه في الآفاق وفي الأنفس،قال سبحانه:﴿وَجَعَلْنَا ٱلسَّمَآءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا ۖ وَهُمْ عَنْ ءَايَٰتِهَا مُعْرِضُونَ﴾ [الأنبياء:٣٢]، قال ابن كثير ت٧٧٤هـ: "أي لا يتفكرون فيما خلق الله فيها من الاتساع العظيم والارتفاع الباهر، وما زينت به من الكواكب الثوابت والسيارات في ليلها ونهارها من هذه الشمس التي تقطع الفلك بكماله في يوم وليلة، فتسير غاية لا يعلم قدرها إلا الله الذي قدرها وسخرها وسيرها"(١).

وفي خلق الأرض من الدلائل على عظم خالقها وتفرده بالربوبية سبحانه، قال تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ﴾ [الحج:٤٦]، قال ابن القيم: "وإذا نظرت إلى الأرض، وكيف خلقت، رأيتها من أعظم آيات فاطرها وبديعها، خلقها سبحانه فراشاً ومهداً وذللها لعباده، وجعل فيها أرزاقهم وأقواتهم ومعايشهم، وجعل فيها السبل ليتنقلوا فيها في حوائجهم وتصرفاتهم، وأرساها بالجبال، فجعلها أوتاداً تحفظها لئلا تميد بهم، ووسع أكنافها ودحاها فمدها وبسطها، وطحاها فوسعها من جوانبها وجعلها كفاتاً للأحياء تضمهم على ظهرها ما داموا أحياء، وكفاتاً للأموات تضمهم في بطنها إذا ماتوا"(٢).

### ٢- خلق الإنسان:

أخبر سبحانه في سورة السجدة عن خلقه للإنسان وامتنانه في الإحسان إلى خلقه وتصويرهم بأحسن صورة، فقال تعالى: ﴿ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ۖ وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ مِن طِينٍ * ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ * ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦ ۖ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۚ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ [السجدة:٧-٩] ففي هذه الآيات بين الله تعالى فيها بداية خلق آدم حيث كان خلقه من طين. وبين سبحانه فيها مراحل تكوينه فقال تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ * ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦ ۖ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۚ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ [السجدة:٨ -

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٥٦١/٤).

(٢) مفتاح دار السعادة لابن القيم (١٩٩/١-٢٠٠).

٩] وهذا دليل وشاهد على ربوبيته تعالى ووحدانيته، يقول الإمام ابن القيم -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: "وأقرب شيء إلى الإنسان نفسه، وفيه من العجائب الدالة على عظمة الله ما تنقضي الأعمار في الوقوف على بعضه، وهو غافل معرض عن التفكر فيه، ولو فكر في نفسه لزجره ما يعلم من عجائب خلقها عن كفره"(١).

فأخبر الله في عن كيفية خلق الإنسان وأن أصل خلقته الأولى وهو آدم -عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ- كان من طين، ثم خلق نسل آدم من تلك النطفة، التي مرت بأطوار مختلفة ففي البداية كانت نطفة ثم صارت علقة، ثم صارت مضغة، ثم صارت عظاماً، فكسيت تلك العظام لحماً إلى أن صار بشراً سوياً، وذلك من أعظم الأدلة الدالة على قدرة الله المهيمنة على كل شيء، ومن رحمته تعالى أنه هيأ لتلك النطفة الأسباب التي أوصلتها إلى مستقرها وقرارها المكين الذي يناسبها(٢).

ففي هذه النفس من الآيات والدلائل على وحدانية الله تعالى وربوبيته ما لا يحصى، لذا أمرنا الله بالتفكر في أنفسنا، قال الطبري ت٣١٠هـ عند قوله تعالى: ﴿وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ﴾ [الذاريات:٢١]: "معنى ذلك: وفي أنفسكم أيها الناس آيات وعبر، تدلكم على وحدانية صانعكم، وأنه لا إله لكم سواه، إذ كان لا شيء يقدر على أن يخلق مثل خلقه إياكم، أفلا تنظرون في ذلك فتتفكروا فيه، فتعلموا حقيقة وحدانية خالقكم!"(٣).

وقد أكد شيخ الإسلام ابن تيمية "أن أحسن ما يستدل به على ربوبية الخالق هو الاستدلال بخلق الإنسان نفسه، كما كرر ذلك كتاب الله إذ هو الدليل وهو المستدل... ثم بما يحدثه في هذا الوجود من آثار"(٤).

فخلق الإنسان من أعظم الآيات الدالة على وجود الخالق سبحانه، ومن أعظم

(١) مفتاح دار السعادة لابن القيم (١٨٨/١).
(٢) المرجع السابق (١٨٧/١)، وانظر: إيثار الحق على الخلق في رد الخلافات إلى المذهب الحق من أصول التوحيد لابن الوزير ص٤٤.
(٣) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، للطبري (٢٠٥/٢٦).
(٤) مجموع الفتاوى لابن تيمية (٢٦٢/١٦).

الآيات الدالة على عموم قدرته وعلمه، وكمال حكمته وإحسانه ورحمته، فلو تأمل الإنسان نفسه وما أودع الله فيها من الغرائب والعجائب؛ لأدرك أن هناك خالقا لها.

## أنواع ربوبية الله على خلقه :

بدأت سورة السجدة بتقرير ربوبية الله للعالمين فقال سبحانه: ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ * أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۚ بَلْ هُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾ [السجدة:٢-٣] وقد أشارت الآيتان إلى ربوبية الله العامة للعالمين وربوبيته الخاصة لنبيه محمد.

**فربوبية الله على خلقه على نوعين:**

**الربوبية العامة**: وهي لجميع الناس؛ برهم وفاجرهم مؤمنهم وكافرهم؛ وهي خلقه للمخلوقين، ورزقهم، وهدايتهم، لما فيه مصالحهم التي فيها بقاؤهم في الدنيا.

**الربوبية الخاصة**: وهي تربيته لأوليائه المؤمنين، فيربيهم بالإيمان، ويوفقهم له، ويكملهم، ويدفع عنهم الصوارف والعوائق الحائلة بينهم وبينه. قال شيخ الإسلام: "فإن العبد تارة يعني به المعبد فيعم الخلق؛ كما في قوله: ﴿إِن كُلُّ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِى ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا﴾ [مريم:٩٣]، وتارة يعنى به العابد فيُخَص، ثم يختلفون فمن كان أعبد علما وحالا، كانت عبوديته أكمل، فكانت الإضافة في حقه أكمل، مع أنها حقيقة في جميع المواضع"(١).

ومن كمال ربوبية الله -عَزَّوَجَلَّ- أن الله تعالى يهدي من يشاء ويضل من يشاء، قال تعالى: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَءَاتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَىٰهَا﴾ [السجدة:١٣].

## والهداية نوعان :

هداية عامة، وهي هداية الخالق لجميع خلقه إلى مصالحهم، فقد هدى سبحانه المخلوقات لتسير في حياتها منذ أن خلقها، قال الراغب الأصفهاني ت٥٠٢هـ: "كُلُّ ما

(١) الفتوى الحموية الكبرى، لابن تيمية، ص٥٥٥.

أوجده الله تعالى فإنه هداه لما فيه مصلحتُه كما نبَّه عليه بقوله: ﴿ٱلَّذِىٓ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَىۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ﴾ [طه:٥٠]، لكن هدايته للجمادات بالتسخير فقط، كالأشياء الأرضية التي إذا تركت تنحو نحو الأسفل، وكالنار التي تنحو نحو العلوّ. وهدايته للحيوانات إلى أفعال تتعاطاها بالتسخير والإلهام..."[١].

## ٣-آيات الله في خلق النبات:

من الآيات الباهرة والدلائل التي خاطب بها القرآن الكريم الفطر السليمة وجود النباتات، ففي خلقها وتنوعها واختلافها ومراحل تكوينها؛ أعظم الدلائل على معرفة الله ووحدانيته، وكمال علمه وقدرته. وقد بين سبحانه خلقه للمطر وإنزاله على الأرض وأنه سبب تحيا به البلاد والعباد، فهذه الآيات دالة على عموم إحسانه وسعة علمه وكمال إتقانه، وعظيم حكمته وقدرته وأنه يحيي الموتى كما أحيا الأرض بعد موتها[٢]

وقد ذكر الله -عَزَّوَجَلَّ- إنزال المطر في معرض الامتنان على عباده، فقال تعالى: قال تعالى: ﴿أَوَ لَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّا نَسُوقُ ٱلۡمَآءَ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ٱلۡجُرُزِ فَنُخۡرِجُ بِهِۦ زَرۡعٗا تَأۡكُلُ مِنۡهُ أَنۡعَٰمُهُمۡ وَأَنفُسُهُمۡۖ أَفَلَا يُبۡصِرُونَ﴾ [السجدة:٢٧] وفي موضع آخر من سورة النحل قال سبحانه: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗۖ لَّكُم مِّنۡهُ شَرَابٞ وَمِنۡهُ شَجَرٞ فِيهِ تُسِيمُونَ * يُنۢبِتُ لَكُم بِهِ ٱلزَّرۡعَ وَٱلزَّيۡتُونَ وَٱلنَّخِيلَ وَٱلۡأَعۡنَٰبَ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل:١٠-١١]. فدعا سبحانه عباده إلى النظر والفكر في مخلوقاته العظام؛ لظهور بديع عجائب صنعته وحكمته فيها واتساع مجال الفكر والنظر في أرجائها[٣].

---

(١) تفصيل النشأتين وتحصيل السعادتين، الراغب الأصفهاني، ص٦١.

(٢) انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (٢/ ٤٩٢)، تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٦/ ٣١٠)، وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي ص٦٣٩. منهج القرآن الكريم في دعوة المشركين إلى الإسلام، حمود الرحيلي، (١/ ٣٨٣).

(٣) انظر: مفتاح دار السعادة لابن القيم، (٢/ ٢٧٦)، الآيات الكونية دراسة عقدية عبد المجيد الوعلان، ص٣٤٧.

**وهنا مسألة إنزال الماء من السحب بما يسمى "الاستمطار"** وهو: "عملية إسقاط المطر من السحب بطريقة علمية بحته تُجْرَى على السحب المتكوّنة في الجو. ويسمى أيضًا تطعيم السحب. يستخدم الناس هذه الطريقة، لزيادة كمية المياه بمنطقة معيَّنة، أو لتوفير المياه للري، أو لتوليد الطاقة الكهربائية من المحطات الكهرومائية. وتُستخدم أيضًا لمنع سقوط الأمطار الغزيرة، في المناطق الزراعية خوفًا من تلف المحاصيل"(١).

فهذا لا يتم إلا في ظروف خاصة كتوفر السحب، ودرجة معينة لها، إلى غير ذلك من الشروط، ولا يزال العلماء مختلفين وغير قادرين على إثبات أثرها العلمي في كل الحالات إضافة إلى ذلك اعتقاد بعض الناس بأن زيادة سقوط المطر في مناطق معينة، قد يؤدي إلى نقصه في مناطق أخرى؛ مما يدل على أن إنزال المطر لا يكون إلا بأمر الله؛ فيجب الإيمان بأن الله تعالى هو الذي ينزل المطر في كل الأحوال، أما ما يسمى بالاستمطار الصناعي فحقيقته أنه لم يصنع المطر، ولم يسقطه إلى الأرض، بل يتسبب من خلال ما وفقه الله وهداه إليه من العلم ببعض السنن الكونية التي جعلها الله تعالى في هذا الكون على توفير سبب نزول المطر، وبذل سبباً، والأمر إلى الله تعالى أولاً وأخراً، إن شاء أنزل المطر، وإن شاء منعه(٢).

**مسألة:** أورد بعضهم اشكال في الجمع بين قوله سبحانه: ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ [السجدة:٥] وقوله سبحانه: ﴿تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ [المعارج:٤] وأجابوا بأقوال، منها: "إن يوم القيامة مقداره ألف سنة من أيام الدنيا، ولكنه باعتبار صعوبته وشدة أهواله على الكفار كخمسين ألف سنة، والعرب تصف كثيرا يوم المكروه بالطول... وقيل: إن يوم القيامة فيه أيام فمنها ما مقداره ألف سنة، ومنها ما مقداره خمسون ألف سنة. وقيل: هي أوقات مختلفة يعذب الكافر بنوع من أنواع العذاب ألف سنة، ثم ينقل إلى نوع آخر فيعذب به خمسين ألف سنة. وقيل: مواقف القيامة خمسون

(١) انظر: الآيات الكونية دراسة عقدية عبد المجيد الوعلان، ص٣٤٩-٣٥٠.

(٢) المرجع السابق، ص٣٤٩-٣٥٠.

موقفا كل موقف ألف سنة، فيكون معنى يعرج إليه في يوم كان مقداره ألف سنة أنه يعرج إليه في وقت من تلك الأوقات، أو موقف من تلك المواقف. وحكى الثعلبي عن مجاهد وقتادة والضحاك أنه أراد سبحانه في قوله: تعرج الملائكة والروح إليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة المسافة من الأرض إلى سدرة المنتهى التي هي مقام جبريل، والمراد: أنه يسير جبريل ومن معه من الملائكة في ذلك المقام إلى الأرض مسيرة خمسين ألف سنة، في مقدار يوم واحد من أيام الدنيا، وأراد بقوله: في يوم كان مقداره ألف سنة المسافة التي بين الأرض وبين سماء الدنيا هبوطا وصعودا، فإنها مقدار ألف سنة من أيام الدنيا. وقيل: إن ذلك إشارة إلى امتداد نفاذ الأمر، وذلك لأن من نفذ أمره غاية النفاذ في يوم أو يومين وانقطع لا يكون مثل من ينفذ أمره في سنين متطاولة،... وقيل: غير ذلك"[١].

قال ابن كثير: "أَيْ يَتَنَزَّلُ أَمْرُهُ مِنْ أَعْلَى السَّمَاوَاتِ، إِلَى أَقْصَى تُخُومِ الْأَرْضِ السَّابِعَةِ، وَتُرْفَعُ الْأَعْمَالُ إِلَى دِيوَانِهَا فَوْقَ سَمَاءِ الدُّنْيَا، وَمَسَافَةُ مَا بَينَهَا وَبَيْنَ الْأَرْضِ: مَسِيرَةُ خَمْسِمِائَةِ سَنَةٍ، وَسُمْكُ السَّمَاءِ خَمْسُمِائَةِ سَنَةٍ. وَقَالَ مُجَاهِدٌ وَقَتَادَةُ وَالضَّحَّاكُ: النُّزُولُ مِنَ الْمَلَكِ فِي مَسِيرَةِ خَمْسِمائَةِ عَامٍ، وَصُعُودُهُ فِي مَسِيرَةِ خَمْسِمِائَةِ عَامٍ، وَلَكِنَّهُ يَقْطَعُهَا فِي طَرْفَةِ عَيْنٍ"[٢].

وقال السعدي ت١٣٧٦هـ: "أي: الأمر ينزل من عنده، ويعرج إليه فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ وهو يعرج إليه، ويصله في لحظة"[٣].

(١) فتح القدير للشوكاني (٤/ ٢٨٧).

(٢) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٦ /٣٥٩).

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي ص ٦٥٤.

## المبحث الثاني
## تقرير توحيد الأسماء والصفات
### المطلب الأول
### تعريف توحيد الأسماء والصفات

توحيد الأسماء والصفات: هو الاعتقاد الجازم بأن لله -عَزَّوَجَلَّ- أسماء حسنى وصفات على، وأنه متصف بجميع صفات الكمال، ومنزه عن جميع صفات النقص.

وأهل السنة والجماعة يؤمنون بصفات ربهم الواردة في القرآن والسنة، ويصفون ربهم بما وصف به نفسه، وبما وصفه به رسوله -صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ- فلا أحد أعلم من الله سبحانه بنفسه، قال تعالى: ﴿قُلۡ ءَأَنتُمۡ أَعۡلَمُ أَمِ ٱللَّهُۗ﴾ [البقرة:١٤٠]، وقال تعالى: ﴿فَلَا تَضۡرِبُواْ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡثَالَۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾ [النحل:٧٤]. ولا أحد أعلم به من بعد علمه، من رسوله -صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ- الذي قال الله في حقه: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ * إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ﴾ [النجم:٣-٤]، فيثبتون لله ما أثبته لنفسه من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف، ولا تمثيل. ويمرونها كما جاءت على الوجه اللائق به -سُبۡحَانَهُوَتَعَالَىٰ-، كما وردت في الكتاب والسنة. وينفون ما نفاه الله عن نفسه في كتابه أو على لسان رسوله -صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ- مع اعتقادهم ثبوت كمال الضد لله -عَزَّوَجَلَّ-؛ وذلك أن النفي المحض لا يدل على الكمال حتى يكون متضمناً لصفة ثبوتية يُحمد عليها -جَلَّجَلَالُهُ-[(١)].

ومن منهج أهل السنة في صفات الله أنهم "يتمسكون بما نطق به الكتاب ووردت به السنة، ويحتجون له بالحجج الواضحة، والدلائل الصحيحة على حسب ما أذن فيه الشرع، وورد به السمع، ولا يدخلون بآرائهم في صفات الله تعالى، ولا في غيرها من أمور الدين، وعلى هذا وجدوا سلفهم وأئمتهم"[(٢)].

وقد نصوا على تقرير ذلك في عقائدهم؛ فكان الأوزاعي ت١٥٧هـ، والثوري

(١) انظر: الدرر السنية في الأجوبة النجدية، علماء نجد، جمع عبد الرحمن بن قاسم، (٢٥٢/٢)، من أعلام السنة المنثورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة، للحكمي، ص ٢٥.
(٢) الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة، أبو القاسم الأصبهاني، (١٤٩/٢).

ت١٦١هـ، ومالك بن أنس ت١٧٩هـ، والليث بن سعد ت١٧٤هـ إذا سئلوا عن الأحاديث التي في الصفات كلهم يقولون: "أمروها كما جاءت بلا تفسير"(١). وقال الشافعي ت٢٠٤هـ: "ما صح أن رسول الله -صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ- قاله فلا يقال فيه لم؟ ولا كيف؟"(٢)

وقال الإمام أحمد ت٢٤١هـ: "نعبد الله بصفاته كما وصف به نفسه، قد أجمل الصفة لنفسه، ولا نتعدى القرآن والحديث، فنقول كما قال ونصفه كما وصف نفسه، ولا نتعدى ذلك، نؤمن بالقرآن كله محكمه ومتشابهه..."(٣).

ولما سئل عن نزول الله تعالى إلى سماء الدنيا، بعلمه أم بماذا؟: "ما لك ولهذا؟ أمض الحديث كما روي بلا كيف"(٤).

وقال ابن بطة ت ٣٨٧هـ في كتابه الإبانة: "اعلموا رحمكم الله أن الله قد فرض على عباده المؤمنين طاعة رسوله -صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ-، وقبول ما قاله وجاء به، والإيمان بكل ما صحت به عنه الأخبار، والتسليم لذلك بترك الاعتراض فيها وضرب الأمثال والمقاييس. إلى قول: لم، ولا كيف؟ فإن معنى الإيمان: تصديق، والاعتراض فيما قاله -صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ- وحمل ذلك على الآراء والعقول تكذيب، وضيق الصدر، وحرج فيها، قال الله -عَزَّوَجَلَّ-: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجا مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيما﴾ [النساء:٦٥]""(٥).

وقد قسم أهل السنة من خلال فهمهم لنصوص الكتاب والسنة وفقههم للغة العرب صفات الله التي وردت في الكتاب والسنة إلى ثلاثة أنواع:

**النوع الأول: صفات ذاتية**، وهي كل صفة وصف الله نفسه بها أو وصفه بها

---

(١)الإبانة الكبرى عن شريعة الفرقة الناجية لابن بطة، (٢٤١/٧). وانظر: الفتوى الحموية الكبرى لابن تيمية، ص٣٠١.

(٤) الإبانة الكبرى عن شريعة الفرقة الناجية لابن بطة، (٢٠٣/٧).

(٥) المرجع السابق، (٣٢٦/٧).

(٤) الإبانة الكبرى عن شريعة الفرقة الناجية لابن بطة، (٢٤٢/٧-٢٤٣).

(٥) المرجع السابق، (٧/ ٢٠١-٢٠٢).

رسوله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لا تتعلق بمشيئة الله، وهذه الصفات ملازمة لذاته سبحانه، لم يزل ولا يزال متصفا بها، كالعلم والسمع والبصر والحكمة والحياة.

**النوع الثاني: صفات فعلية**، وهي أفعال تتعلق بمشيئته وقدرته إن شاء فعلها وإن شاء لم يفعلها كالاستواء على العرش، والمجيء للقضاء يوم القيامة، والغضب والرضا وغير ذلك من أفعاله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-.

**النوع الثالث: صفات ذاتية** باعتبار وفعلية باعتبار، فباعتبار أصل الصفة وملازمتها للذات؛ ذاتية، فلم يزل الله ولا يزال متصفا بها، ومثال ذلك: صفة الكلام فإنها صفة ذاتية باعتبار أصله والقدرة عليه؛ لأن الله تعالى لم يزل ولا يزال متكلما، فالكلام من لوازم الكمال وضده من أوصاف النقص، والله سبحانه له الكمال المطلق في أسمائه وصفاته، أما باعتبار تعلق الصفة بمشيئة الله وقدرته إن شاء فعلها وإن شاء لم يفعلها، فالكلام صفة فعلية تتعلق بمشيئته باعتبار أنه يتكلم في وقت دون وقت، فالله متصف بالكلام في الأزل، وشاء أن يتكلم بالقرآن وينزله وحيا عربيا على محمد -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-.

## المطلب الثاني
## صفات الله الذاتية الواردة في السورة
## (العلم، العزة، الرحمة، العلو)

**صفة العلم:**

قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ عَٰلِمُ ٱلغَيبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [السجدة:٦]، قال الامام الطحاوي ت٣٢١هـ: "وعلى العبد أن يعلم أن الله قد سبق علمه في كل كائن من خلقه فقدر ذلك تقديرا محكما مبرما ليس فيه ناقض ولا معقب ولا مزيل ولا مغير ولا ناقص ولا زائد من خلقه في سماواته وأرضه".

قال الشارح ابن أبي العز ت٧٩٢هـ: "هذا بناء على ما تقدم من أن الله تعالى قد سبق علمه بالكائنات، وأنه قدر مقاديرها قبل خلقها، كما قال -صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ-: (قدر الله مقادير الخلق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة وعرشه على الماء)[١] فيعلم أن الله قد علم أن الأشياء تصير موجودة لأوقاتها على ما اقتضته حكمته البالغة فكانت كما علم. فإن حصول المخلوقات على ما فيها من غرائب الحكم لا يتصور إلا من عالم قد سبق علمه على إيجادها قال تعالى: ﴿أَلَا يَعلَمُ مَن خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلخَبِيرُ﴾ [المُلك:١٤]"[٢].

قال شيخ الإسلام: "مذهب أهل السنة والجماعة في هذا الباب وغيره ما دل عليه الكتاب والسنة وكان عليه السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان: وهو أن الله خالق كل شيء وربه ومليكه. وقد دخل في ذلك جميع الأعيان القائمة بأنفسها، وصفاتها القائمة بها من أفعال العباد وغير أفعال العباد. وأنه سبحانه ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن؛ فلا يكون في الوجود شيء إلا بمشيئته وقدرته لا يمتنع عليه شيء شاءه؛ بل هو قادر على كل شيء ولا يشاء شيئا إلا وهو قادر عليه. وأنه سبحانه يعلم ما كان وما يكون وما لم يكن لو كان كيف يكون. وقد دخل في ذلك أفعال

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب القدر، باب حجاج آدم وموسى، ح رقم ٢٦٥٣.
(٢) شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز، ص٢٧٠.

العباد وغيرها، وقد قدر الله مقادير الخلائق قبل أن يخلقهم: قدر آجالهم وأرزاقهم وأعمالهم وكتب ذلك وكتب ما يصيرون إليه من سعادة وشقاوة فهم يؤمنون بخلقه لكل شيء وقدرته على كل شيء ومشيئته لكل ما كان وعلمه بالأشياء قبل أن تكون وتقديره لها وكتابته إياها قبل أن تكون"(١).

وذكر شيخ الإسلام مسألة علم الله باعتبار تعلقه بالمستقبل، واختلاف الناس في هذه المسألة على ثلاثة أقوال:

"**القول الأول**: أن الله يعلم المستقبلات بعلم قديم لازم لذاته، ولا يتجدد له عند وجود المعلومات نعت ولا صفة، وإنما يتجدد مجرد التعلق بين العلم والمعلوم. ومن هؤلاء من يقول يعلم المستقبلات، ويتجدد التعلق بين العالم والمعلوم، لا بين العلم والمعلوم.

**والقول الثاني**: أنه لا يعلم المحدثات إلا بعد حدوثها؛ وهذا أصل قول القدرية الذين يقولون لم يعلم أفعال العباد إلا بعد وجودها، وأن الأمر أنف، لم يسبق القدر بشقاوة ولا سعادة، وهم غلاة القدرية الذين حدثوا في زمان عبد الله بن عمر -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- ، وتبرأ منهم وقد نص الأئمة كمالك والشافعي وأحمد على تكفير قائل هذه المقالة.

**والقول الثالث**: أنه يعلمها قبل حدوثها، ويعلمها بعلم آخر حين وجودها(٢).

**والقول الحق**: أن الله سبحانه يعلم بالحوادث قبل كونها؛ والأدلة "في القرآن والحديث والآثار ما لا يكاد يحصر، بل كل ما أخبر الله به قبل كونه فقد علمه قبل كونه، وهو سبحانه يعلم ما كان وما يكون وما لم يكن لو كان كيف يكون. وقد أخبر بذلك والنزاع في هذا مع غلاة القدرية ونحوهم. وأما المستقبل، فمثل قوله: ﴿وما جعلنا ٱلقبلة ٱلتي كنت عليهآ إلا لنعلم من يتبع ٱلرسول ممن ينقلب على عقبيه﴾ [البقرة:١٤٣]، وقوله: ﴿أم حسبتم أن تدخلوا ٱلجنة﴾ [البقرة:٢١٤] [آل عمران:١٤٢]، وقوله: ﴿أم

(١) مجموع الفتاوى لابن تيمية، (٨/ ٤٤٩-٤٥٠)

(٢) ينظر: جامع الرسائل والمسائل، لابن تيمية، (١/١٧٧).

حسبتم أن تتركوا ولما يعلم ٱللَّه ٱلذين جٰهدوا منكم﴾ [التوبة:١٦]..."[١].

ويبين شيخ الإسلام أن عامة من يستشكل في الآيات الواردة في هذا المعنى "يتوهم أن هذا ينفي علمه السابق بأن سيكون، وهذا جهل؛ فإن القرآن قد أخبر بأنه يعلم ما سيكون في غير موضع، بل أبلغ من ذلك أنه قدر مقادير الخلائق كلها، وكتب ذلك قبل أن يخلقها، فقد علم ما سيخلقه علمًا مفصلًا، وكتب ذلك. وأخبر بما أخبر به من ذلك قبل أن يكون، وقد أخبر بعلمه المتقدم على وجوه، ثم لما خلقه علمه كائنا مع علمه الذي تقدم أنه سيكون، فهذا هو الكمال، وبذلك جاء القرآن في غير موضع، بل وبإثبات رؤية الرب له بعد وجوده، كما قال تعالى: ﴿وقل ٱعملوا فسيرى ٱللَّه عملكم ورسولهُ وٱلمؤمنون﴾ [التوبة:١٠٥] فأخبر أنه سيرى أعمالهم.

وقد دل الكتاب، والسنة، واتفاق سلف الأمة، ودلائل العقل على أنه سميع بصير، والسمع والبصر لا يتعلق بالمعدوم، فإذا خلق الأشياء رآها سبحانه، وإذا دعاه عباده سمع دعاءهم وسمع نجواهم، كما قال تعالى: ﴿قد سمع ٱللَّه قول ٱلتي تجٰدلك في زوجها وتشتكي إلى ٱللَّه وٱللَّه يسمع تحاوركما﴾ [المجادلة:١] أي تشتكي إليه وهو يسمع التحاور، والتحاور تراجع الكلام بينها وبين الرسول..."[٢].

فتبين مما سبق أن القول بأن الله يعلم الشيء كائنا بعد وجوده مع علمه السابق به قبل وجوده، وأن علمه الثاني ليس هو علمه الأول؛ هو القول الحق الموافق الذي دل عليه نصوص الشرع.

### إثبات صفة الرحمة لله:

أخبر سبحانه أن رحمته وسعت كل شيء كما قالت الملائكة: ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ﴾ [غافر:٧]: وقد دلت الآية "على أن كل شيء وصله علم الله، وهو واصل لكل شيء، فإن رحمته وصلت

(١) المرجع السابق، (١/١٨٠).

(٢) الرد على المنطقيين لابن تيمية، ص٤٦٤-٤٦٥.

إليه؛ لأن الله قرن بينهما في الحكم ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا﴾ وهذه هي الرحمة العامة التي تشمل جميع المخلوقات، حتى الكفار؛ لأن الله قرن الرحمة هذه مع العلم، فكل ما بلغه علم الله، وعلم الله بالغ لكل شيء، فقد بلغته رحمته، فكما يعلم الكافر، يرحم الكافر أيضا. لكن رحمته للكافر رحمة جسدية بدنية دنيوية قاصرة غاية القصور بالنسبة لرحمة المؤمن، فالذي يرزق الكافر هو الله الذي يرزقه بالطعام والشراب واللباس والمسكن والمنكح وغير ذلك. أما المؤمنون، فرحمتهم رحمة أخص من هذه وأعظم؛ لأنها رحمة إيمانية دينية دنيوية"[١].

فكما أن علمه سبحانه قد أحاط بكل شيء، وأنه لا يخفى عليه خافية، ولا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء، ولا أصغر من ذلك ولا أكبر؛ فرحمته وسعت كل شيء.

**والرحمة المضافة إلى الله تعالى نوعان:**

**أحدهما**: مضاف إليه إضافة مفعول إلى فاعله.

**والثاني**: مضاف إليه إضافة صفة إلى الموصوف بها.

**فمن الأول:** ما ثبت في الحديث الصحيح في احتجاج الجنة والنار، وقول الله سبحانه للجنة: (إنما أنت رحمتي أرحم بك من أشاء)[٢] فهذه رحمة مخلوقة مضافة إليه إضافة المخلوق بالرحمة إلى الخالق تعالى، وسماها رحمة لأنها خلقت بالرحمة وللرحمة وخص بها أهل الرحمة وإنما يدخلها الرحماء. ومنه قوله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: (خلق الله الرحمة يوم خلقها مئة رحمة).[٣]

**ومن الثاني**: قوله تعالى حكاية عن ملائكته: ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا﴾

---

(١) مجموع فتاوى ورسائل للعثيمين، (٢٠٦/٨).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجنة وصفة نعيمها، باب النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء، ح رقم٢٨٤٦.

(٣) أخرجه البخاري، كتاب الرقاق، باب الرجاء مع الخوف، كتاب ح رقم ٦١٠٤.

فهذه رحمة الصفة التي وسعت كل شيء[١].

كما أن الرحمة أقسام: قسم منها عام يدخل فيها المسلم والكافر والبر والفاجر والبهائم وسائر الخلق ودليلها قوله تعالى: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الأعراف:١٥٦] ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا﴾ [غافر:٧]، فما يصل إلى المخلوق من رزق وصحة إلا من رحمته تعالى.

وقسم خاص بأنبيائه ورسله وأوليائه وعباده المؤمنين ودليلها قوله تعالى: ﴿وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ [الأحزاب:٤٣] وقوله: ﴿إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة:١١٧][٢].

ومن صور صفة الرحمة: إنزال المطر، وقد امتن الله في سورة السجدة بذكر آثار هذه الرحمة.

## من الصفات الذاتية: العلو

العلو صفةٌ ذاتيةٌ لله تعالى، فمن أسمائه (العلي) و (الأعلى) و (المتعال)، وقد وصف الرب تبارك وتعالى نفسه بصفة العلو المطلق، وهو: علو القدر، وعلو القهر، وعلو الذات، قال الله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ﴾ [الأنعام:١٨]، وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾ [الأنعام:٦١]، وقوله: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ۝١﴾ [الأعلى:١]، وقوله تعالى: ﴿إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ [الليل:٢٠] وقوله تعالى: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ﴾ [الرعد:٩] وقوله تعالى: ﴿وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ﴾ [البقرة:٢٥٥]، وقوله تعالى: ﴿لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ﴾ [الشورى:٤]، وقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِىَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ عَلِىٌّ حَكِيمٌ﴾

(١) انظر: بدائع الفوائد لابن القيم، (٢/ ١٥٧، ١٥٨).

(٢) انظر: درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية، (٢٦١/٧). ومختصر الأسئلة والأجوبة الأصولية على العقيدة الواسطية، للسلمان، ص٥٢.

[الشورى:٥١]، ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمۡۖ قَالُواْ ٱلۡحَقَّۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ﴾ [سبأ:٢٣]، وقوله تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ﴾ [الحج:٦٢]، وقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكُم بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِيَ ٱللَّهُ وَحۡدَهُۥ كَفَرۡتُمۡ وَإِن يُشۡرَكۡ بِهِۦ تُؤۡمِنُواْۚ فَٱلۡحُكۡمُ لِلَّهِ ٱلۡعَلِيِّ ٱلۡكَبِيرِ﴾ [غافر:١٢].

وقوله تعالى ﴿تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ لَا رَيۡبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [السجدة:٢] كقوله سبحانه: ﴿تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ۝٢﴾ [غافر:٢]، قال ابن القيم: "وقد أخبر أن تنزيل الكتاب منه فهذا يدل على شيئين، أحدهما: علوه تعالى على خلقه، والثاني: أنه هو المتكلم بالكتاب المنزل من عنده لا غيره؛ فإنه أخبر أنه منه وهذا يقتضي أن يكون منه قولا، كما أنه منه تنزيلا، فإن غيره لو كان هو المتكلم به لكان الكتاب من ذلك الغير، فإن الكلام إنما يضاف إلى المتكلم به. ومثل هذا: ﴿وَلَٰكِنۡ حَقَّ ٱلۡقَوۡلُ مِنِّي﴾ [السجدة:١٣]، ومثله: ﴿قُلۡ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلۡقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلۡحَقِّ﴾ [النحل:١٠٢]، ومثله: ﴿لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيلٌ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فُصِّلَت:٤٢]؛ فاستمسك بحرف من في هذه المواضع فإنه يقطع حجج شعب المعتزلة والجهمية، وتأمل كيف قال تنزيل من ولم يقل تنزيله فتضمنت الآية إثبات علوه ومكانه وثبوت الرسالة"[(١)].

وقد دل على علو الله الشرع والعقل والفطرة، وأجمع الصحابة والتابعين ومن سار على نهجهم؛ بأن "الله فوق سمواته مستو على عرشه بائن من خلقه كما دل على ذلك الكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة وكما علم المباينة والعلو بالمعقول الصريح الموافق للمنقول الصحيح وكما فطر الله على ذلك خلقه؛ من إقرارهم به وقصدهم إياه "[(٢)].

ولم يخالف في ذلك الإجماع إلا المعطلة، قال الأوزاعي: "كنا والتابعون متوافرين نقول: إن الله تعالى فوق عرشه نؤمن بما وردت به السنة الصحيحة من صفاته"[(٣)]. قال

(١) بدائع الفوائد لابن القيم، (١/ ٢٠١)
(٢) مجموع الفتاوى لابن تيمية، (٢/ ٢٩٧-٢٩٩).
(٣) الأسماء والصفات للبيهقي، ص ٤٠٨.

ابن تيمية معلقا: "وإنما قال الأوزاعي هذا بعد ظهور مذهب جهم المنكر لكون الله -عَزَّوَجَلَّ- فوق عرشه والنافي لصفاته ليعرف الناس أن مذهب السلف كان خلاف ذلك"(١).

**وقد تتبع بعض أئمة السنة أدلة علو الله فوجدوها أكثر من ألف دليل(٢):**

**أولا: الأدلة الشرعية على علو الله، ومنه:**

١/ النصوص الصريحة التي ذكر الله أنه سبحانه في السماء كقوله تعالى: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخۡسِفَ بِكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ * أَمۡ أَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يُرۡسِلَ عَلَيۡكُمۡ حَاصِبٗاۖ فَسَتَعۡلَمُونَ كَيۡفَ نَذِيرِ﴾ [المُلك:١٦-١٧]، وكل ما علا فهو سماء، والعرش أعلى السموات، فمعنى الآية: أأمنتم من على العرش كما صرح به في سائر الآيات.(٣).

وقول النبي -صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ- للجارية: "أين الله؟" فقالت: في السماء. قال: "من أنا؟" قالت: أنت رسول لله. قال: (أعتقها فإنها مؤمنة)(٤) قال الحافظ الذهبي ت٧٤٨هـ بعد إيراده لهذا الحديث: "ففي الخبر مسألتان: إحداهما: شرعية قول المسلم: أين الله؟ وثانيهما: قول المسؤول: في السماء؛ فمن أنكر هاتين المسألتين فإنما ينكر على المصطفى"(٥).

وقوله -صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ- لما خطب الناس في حجة الوداع، وقال في آخر خطبته: (وأنتم مسئولون عني فما أنتم قائلون؟ قالوا: نشهد أنك قد باغت، وأديت، ونصحت، فقال بأصبعه السبابة يرفعها إلى السماء وينكبها إلى الناس: اللهم اشهد اللهم اشهد

---

(١) مجموع الفتاوى لابن تيمية، (٣٩/٥).

(٢) وقد جمع أقوالهم الذهبي في (العُلُو) وابن قدامة في (اثبات صفة العُلُو)، والأسماء والصفات للبيهقي، ص٤٢٧، ومختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، لابن القيم، (١٢٧٩/٤).

(٣) انظر: إثبات علو الله ومباينته لخلقه والرد علي من زعم أن معية الله للخلق ذاتية، للتويجري، ص١٥.

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب تحريم الكلام في الصلاة، ح رقم ٥٣٧.

(٥) العلو للعلي الغفار العلو للعلي الغفار في إيضاح صحيح الأخبار وسقيمها، للذهبي، ص٢٨.

اللهم اشهد)[١].

٢/ ومن الأدلة على علو الله النصوص التي تدل على العروج والصعود إلى السماء والنزول من السماء بأمر الله ووحيه ونزول الرب إلى سماء الدنيا في الثلث الأخير من الليل ونحو ذلك، كقوله تعالى: ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ ﴾ [السجدة:٥] وقول الله تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾ [فاطر:١٠]، وقوله تعالى: ﴿تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ [المعارج:٤]، وقوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ﴾ [آل عمران:٥٥]، وقوله تعالى: ﴿بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ [النساء:١٥٨].

ومن السنة: حادثة معراج النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- من الأرض إلى ما فوق السماوات السبع، وما أكرمه الله به من الدنو منه دليل على علو ذات الله[٢].

قال الذهبي: "ومن عقيدة أئمة السنة السلف والخلف أن نبينا -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عرج به إلى السموات العلى عند سدرة المنتهى فكان منه قاب قوسين أو أدنى وفرض الله حينئذ عليه الصلاة فنزل"[٣].

٣/ من الأدلة على علو الله وصفه سبحانه بالعلو وإثبات فوقيته سبحانه على عباده، كما دلت عليه الآيات السابقة. قال حافظ حكمي ت ١٣٧٧هـ: "يتضمن اسمه العلي الأعلى الصفة المشتق منها وهو ثبوت العلو له بجميع معانيه: علو فوقيته تعالى على عرشه، فهو سبحانه عال على جميع خلقه، بائن منهم، رقيب عليهم، يعلم ما هم عليه، قد أحاط بكل شيء علما، لا تخفى عليه خافية. وعلو قهره، فلا مغالب له ولا منازع ولا مضاد، ولا ممانع، بل كل شيء خاضع لعظمته... وعلو شأنه: فجميع صفات الكمال له ثابتة وجميع النقائص عنه منتفية -عَزَّوَجَلَّ- وتبارك وتعالى وجميع هذه المعاني

(١) أخرجه مسلم في الصحيح، كتاب الحج، باب حجة النبي، ح رقم ١٢١٨.
(٢) الحديث رواه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب المعراج، ح رقم ٣٦٧٤. ومسلم في كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله، ح رقم ١٦٤.
(٣) العلو للعلي الغفار العلو للعلي الغفار في إيضاح صحيح الأخبار وسقيمها، للذهبي، ص١٠٢.

للعلو متلازمة لا ينفك معنى منها عن الآخر"[١].

## ثانيا: دليل الفطرة:

إثبات علو الله على خلقه وفوقيته عليهم هو مقتضى الفطر السليمة؛ ذلك أن الخلق جميعا بطباعهم وقلوبهم السليمة يرفعون أيديهم عند الدعاء، ويقصدون جهة العلو بقلوبهم عند التضرع إلى الله لا يلتفتون يمنة ولا يسرة[٢]. فالإقرار بعلو الله "أمر فطري ضروري نجده في قلوبنا نحن وجميع من يدعو الله تعالى فكيف ندفع هذه الضرورة عن قلوبنا"[٣]. قال شيخ الإسلام: "وأما كونه عاليا على مخلوقاته بائنا منهم: فهذا أمر معلوم بالفطرة الضرورية التي يشترك فيها جميع بني آدم، وكل من كان بالله أعرف وله أعبد ودعاؤه له أكثر وقلبه له أذكر كان علمه الضروري بذلك أقوى وأكمل فالفطرة مكملة بالفطرة المنزلة؛ فإن الفطرة تعلم الأمر مجملا، والشريعة تفصله وتبينه وتشهد بما لا تستقل الفطرة به"[٤].

## ثالثا: دلالة العقل.

وأما العقل: فإن كل عقل صريح يدل على وجوب علو الله بذاته فوق خلقه، من وجهين:

**الأول**: أن العلو صفة كمال، والله تعالى قد وجب له الكمال المطلق من جميع الوجوه، فلزم ثبوت العلو له تبارك وتعالى.

**الثاني**: أن العلو ضده السفل، والسفل صفة نقص، والله تعالى مُنزّه عن جميع صفات النقص، فلزم تنزيهه عن السفل وثبوت ضده له، وهو العلو[٥].

---

(١) من أعلام السنة المنثورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة، للحكمي، ص٣٥.

(٢) انظر: الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة، أبو القاسم الأصبهاني، (١١٧/٢)، شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز، ص٣٩٠-٣٩٢.

(٣) مجموع الفتاوى لابن تيمية، (٦١/٤)، وانظر: الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة لابن قيم، (١٢٧٩/٤).

(٤) مجموع الفتاوى لابن تيمية، (٤٥/٤).

(٥) فتح رب البرية بتلخيص الحموية للعثيمين، ص٤١.

## المطلب الثالث

## إثبات صفات الله الفعلية في السورة

## (الكلام، الاستواء، الانتقام)

**صفة الاستواء:**

خاطب الله عباده في القرآن الكريم بكلام عربيٍّ مبين، والاستواء يأتي في لغتهم بعدة معان، تختلف باختلاف الاستعمال؛ فيأتي: مطلقا كقوله تعالى: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسۡتَوَىٰٓ﴾ [القصص:١٤] فيكون معناه: كمُل وتمَّ، ويأتي مقرونا بـ (الواو) التي تعدي الفعل إلى المفعول معه نحو: "استوى الماء والخشبة" فيكون معناه ساواها، ويأتي مقيدا بـ (إلى أو على) كآيات الاستواء على العرش فقد جاءت كلها معداة بـ "على"؛ ولذا اتفق السلف على تفسير الاستواء فيها بالعلو والارتفاع(١). قال ابن عبد البر ت٤٦٣هـ: "والاستواء معلوم في اللغة مفهوم وهو العلو والارتفاع على شيء"(٢).

وقد ذكر الله سبحانه استواءه على العرش في سبعة مواضع من القران:

فقال سبحانه في ثلاثة مواضع: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ﴾ [الأعراف:٥٤] [يونس:٣] و [الرعد:٢].

وفي الموضع الرابع من سورة طه قال تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [طه:٥]، وقال تعالى في ثلاث سور: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ﴾ [الفرقان:٥٩] و [السجدة:٤] و [الحديد:٤].

قال ابن خزيمة ت٣١١هـ في باب ذكر استواء خالقنا العلي الأعلى: "فنحن نؤمن بخبر الله -جَلَّجَلَالُهُ- أن خالقنا مستو على عرش، لا نبدل كلام الله، ولا نقول قولا غير قيل لنا، كما قالت المعطلة الجهمية: أنه استولى على عرشه لا استوى فبدلوا قولا غير

(١) صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب رقم ٢٢. ٣٥.فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر (٤٠٦/٣)، مختصر الصواعق المرسلة علي الجهمية والمعطلة لابن قيم (ص:٣٢٠).

(٢) التمهيد لما في موطأ مالك من المعاني والأسانيد، لبن عبد البر، (٧/ ١٣١).

الذي قيل لهم"[١].

وقال الذهبي: "هذه الصفات من الاستواء والإتيان والنزول قد صحت بها النصوص، ونقلها الخلف عن السلف، ولم يتعرضوا لها برد ولا تأويل، بل أنكروا على من تأولها مع إصفاقهم (اجتماعهم) على أنها لا تشبه نعوت المخلوقين، وأن الله ليس كمثله شيء، ولا تنبغي المناظرة ولا التنازع فيها، فإن في ذلك محاولة للرد على الله ورسوله، أو حوما على التكييف أو التعطيل"[٢].

وقال محمد الأمين الشنقيطي ت١٣٩٣هـ عند تفسيره لآية الأعراف: "هذه الآية الكريمة وأمثالها من آيات الصفات كقوله: ﴿يَدُ ٱللَّهِ فَوۡقَ أَيۡدِيهِمۡۚ﴾ [الفتح:١٠] ونحو ذلك، أشكلت على كثير من الناس إشكالا ضل بسببه خلق لا يحصى كثرة، فصار قوم إلى التعطيل وقوم إلى التشبيه، -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- علوا كبيرا عن ذلك كله والله -جَلَّ جَلَالُهُ- أوضح هذا غاية الإيضاح، ولم يترك فيه أي لبس ولا إشكال، وحاصل تحرير ذلك أنه -جَلَّ جَلَالُهُ- بين أن الحق في آيات الصفات متركب من أمرين:

أحدهما: تنزيه الله -جَلَّ جَلَالُهُ- عن مشابهة الحوادث في صفاتهم -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- عن ذلك علوا كبيرا.

والثاني: الإيمان بكل ما وصف الله به نفسه في كتابه، أو وصفه به رسوله -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-؛ لأنه لا يصف الله أعلم بالله من الله: ﴿قُلۡ ءَأَنتُمۡ أَعۡلَمُ أَمِ ٱللَّهُۗ﴾ [البقرة:١٤٠]، ولا يصف الله بعد الله أعلم بالله من رسول الله -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- الذي قال فيه: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ﴾ [النجم:٣]؛ فمن نفى عن الله وصفا أثبته لنفسه في كتابه العزيز، أو أثبته له رسوله -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- زاعما أن ذلك الوصف يلزمه ما لا يليق بالله -جَلَّ جَلَالُهُ-، فقد جعل نفسه أعلم من الله ورسوله بما يليق بالله -جَلَّ جَلَالُهُ- سبحانك هذا بهتان عظيم"[٣].

---

(١) التوحيد لابن خزيمة، ص١٤٩.

(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي، (٣٧٦/١١).

(٣) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، للشنقيطي، (١٨/٢).

وقد حكى ابن القيم -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- وغيره إجماع السلف على الإيمان بأنَّ الله مستو على عرشه استواء يليق بجلاله وكماله، كما أثبته الله -عَزَّوَجَلَّ- لنفسه، وكما أثبته له رسوله -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل، ومعنى الاستواء عندهم العلوّ والارتفاع، ولا خلاف بينهم في ذلك(١).

## صفة الكلام

يعتقد أهل السنة أن الله تعالى يتكلم حقيقة، وأنه لم يزل متكلماً إذا شاء ومتى شاء وكيف شاء، وهو يتكلم به بصوت وحرف يسمع، يُسمعه من شاء من خلقه، كما دلت على ذلك الأدلة من الكتاب والسنة، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "والصواب الذي عليه سلف الأمة كالإمام أحمد والبخاري صاحب الصحيح في كتاب خلق أفعال العباد وغيره، وسائر الأئمة قبلهم وبعدهم، أتباع النصوص الثابتة، وإجماع الأمة... أن الله تعالى يتكلم بصوت كما جاءت به الأحاديث الصحاح، وليس ذلك كأصوات العباد، لا صوت القارئ ولا غيره. وإن الله ليس كمثله شيء، لا في ذاته، ولا في صفاته، ولا في أفعاله، فكما لا يشبه علمه وقدرته وحياته، علم المخلوق وقدرته وحياته، فكذلك لا يشبه كلامه كلام المخلوق، ولا معانيه تشبه معانيه، ولا حروفه تشبه حروفه، ولا صوت الربّ يشبه صوت العبد"(٢).

وأن القرآن الكريم كلام الله حقيقة لفظا ومعنى، منزل غير مخلوق، منه بدا بلا كيفية قولاً، وأنزله على رسوله وحياً، وصدقه المؤمنون على ذلك حقاً، ليس بمخلوق ككلام البرية، ومن زعم أنه كلام البشر فقد كفر، ولا يشبه قول البشر فأهل السنة والجماعة يقولون، سمعه جبريل من الله، والنبي سمعه من جبريل، وهو المكتوب

(١) انظر: مختصر الصواعق على الجهمية والمعطلة لابن قيم، ص٣٢٠. وانظر أيضاً: مجموع الفتاوى لابن تيمية (٥١٨/٥ وما بعدها)، درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية، (٢٠/٢ ٢٢)، فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر، (٤٠٦/٣).

(٢) مجموع الفتاوى لابن تيمية، (٢٤٣/١٢). وانظر: تفسير القرآن العظيم، لابن القيم، ص٤٢-٤٢.

بالمصاحف المحفوظ بالصدور المتلو بالألسنة(١).

**وقد جاءت النصوص صريحة في ثبوت كلام الله تعالى، ومن ذلك:**

١/ الآيات التي أخبر الله عن تكليمه لآدم وحواء عليهما السلام، وتكليمه لبعض الأنبياء، قال تعالى: ﴿قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئۡهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡۖ﴾ [البقرة:٣٣]، وقال: ﴿وَقُلۡنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ﴾ [البقرة:٣٥] ﴿قُلۡنَا ٱهۡبِطُواْ مِنۡهَا جَمِيعٗاۖ﴾ [البقرة:٣٨]، ﴿وَيَٰٓـَٔادَمُ ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ﴾ [الأعراف:١٩]، ﴿فَقُلۡنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوّٞ لَّكَ وَلِزَوۡجِكَ﴾ [طه:١١٧]. وقال سبحانه: ﴿تِلۡكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلۡنَا بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۘ مِّنۡهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُۖ﴾ [البقرة:٢٥٣].

٢/ الآيات التي وصف الله أنواع الوحي، كقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحۡيًا أَوۡ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوۡ يُرۡسِلَ رَسُولٗا فَيُوحِيَ بِإِذۡنِهِۦ مَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٞ﴾ [الشورى:٥١] قال ابن خزيمة: "الجهات التي كلم الله عليها بعض البشر، فأعلم: أنه كلم بعضهم وحيا، أو من وراء حجاب، أو يرسل رسولا فيوحي بإذنه ما يشاء. وبين في قوله: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا﴾ [النساء:١٦٤] لعباده المؤمنين في هذه الآية ما كان أجمله فسمي في هذه الآية كليمه، وأعلم أنه موسى الذي خصه الله بالتسمية من بين جميع الرسل صلوات الله عليهم، وأعلم جل ثناؤه أن ربه الذي كلمه، وأعلم الله تعالى أنه اصطفى موسى برسالته وبكلامه".(٢) وقال: "باب ذكر البيان أن الله -جَلَّ جَلَالُهُ- كلم موسى -عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ-من وراء حجاب، من غير أن يكون بين الله تبارك وتعالى وبين موسى -عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ- رسول يبلغه كلام ربه، ومن غير أن يكون موسى -عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ-يرى ربه -عَزَّوَجَلَّ- في وقت كلامه إياه"(٣).

٣/ حديث المعراج وكلام الله تعالى لرسوله؛ فيها دلالة "صريحة بأن الله سبحانه

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية، (٥٠٧/١٢)، وشرح الطحاوية لابن أبي العز، ص١٧٩.

(٢) انظر: التوحيد لابن خزيمة، (٣٣٣/١). وانظر: الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة، أبو القاسم الأصبهاني، (١/ ٢٣١)، تفسير القرآن العظيم، لابن القيم، ص٤٠-٤١.

(٣) التوحيد لابن خزيمة، (٣٤٥/١-٣٤٦). وانظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية، (٣٢٠/٢).

كلم نبيه محمدا -صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ-، وبذلك يعلم أنه -عَلَيۡهِٱلصَّلَاةُوَٱلسَّلَامُ- كليم الله كما أن موسى كليم الله"[١].

٤/ الأدلة على أن الله يكلم أهل الجنة، فعن أبي سعيد الخدري -رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ- عن النبي -صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ- قال: قال رسول الله -صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ-: (إنّ الله يقول لأهل الجنة: يا أهل الجنة، فيقولون: لبيك وسعديك والخير في يديك، فيقول: هل رضيتم؟ فيقولون: وما لنا لا نرضى يا رب وقد أعطيتنا ما لم تعط أحداً من خلقك. فيقول: ألا أعطيكم أفضل من ذلك؟ فيقولون: يا رب، وأيّ شيء أفضلُ من ذلك؟ فيقول: أحل عليكمُ رضواني، فلا أسخطُ عليكم بعدهُ أبداً)[٢].

٥/ النصوص التي فيها صيغة الأمر من الله سبحانه، ولفظ القول، وسماع الملائكة لقوله، كقوله تعالى: ﴿يُنَزِّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنۡ أَمۡرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦٓ أَنۡ أَنذِرُوٓاْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ﴾ [النحل:٢]، وقوله تعالى: ﴿وَيَوۡمَ يَحۡشُرُهُمۡ جَمِيعٗا ثُمَّ يَقُولُ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمۡ كَانُواْ يَعۡبُدُونَ﴾ [سبأ:٤٠] وقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمۡ قَالُواْ ٱلۡحَقَّۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ﴾ [سبأ:٢٣]. وقوله -صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ-: (إذا قضى الله الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانا لقوله كأنه سلسلة على صفوان، فإذا فزع عن قلوبهم قالوا: ماذا قال ربكم؟ قالوا: الحق وهو العلي الكبير)[٣]. وغير ذلك.

**صفة الانتقام:**

ذكر سبحانه في سورة السجدة عاقبة الإعراض عن آيات الله فقال سبحانه:

---

(١) فتاوى اللجنة الدائمة، المجموعة الأولى، جمع أحمد الدويش، (٣/٣٧٠).

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد، باب كلام الرب مع أهل الجنة، ح رقم ٧٠٨٠. وأخرجه مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها، باب إحلال الرضوان على أهل الجنة فلا يسخط عليهم أبدا، ح رقم٢٨٢٩، واللفظ للبخاري.

(٣) أخرجه البخاري، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: {ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له} ح رقم ٧٠٤٣.

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَآ ۚ إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ﴾ [السجدة:٢٢]، وقال في سورة آل عمران: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ﴾ [آل عمران:٤]. وفي سورة الدخان قال سبحانه: ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰ ۚ إِنَّا مُنتَقِمُونَ﴾ [الدخان:١٦].

ومن قواعد أهل السنة في أسماء الله: أن من شرط الاسم صحة الإطلاق، وهو أن يقتضي الاسم المدحَ والثناءَ بنفسه. وأن من الأمور المتقرّرة في النّصوص أن باب الصفات أوسع من باب الأسماء وكذا باب الأفعال أوسع من باب الأسماء. فالله سبحانه أطلق على نفسه أسماء كالسميع والبصير، وأوصافا كالسّمع والبصر، وهكذا أخبر عن نفسه بأفعالها، واستعملها في تصاريفها المتنوّعة ممّا يدلّ على أن مثل ذلك يجوز إطلاقه عليه على أيّ صورة. وأطلق على نفسه أفعالاً كـ"الصُّنع"، و"الصِّبغة"، و"الفعل" ونحوها، لكنّه لم يتّسم ولم يصف نفسه بها، لكنّه أخبر بها عن نفسه فوجب الوقوف فيها على ما ورد. ووصف نفسه بأفعال في سياق المدح، إلا أنه لم يشتق له منها أسماء، فدلّ على أن هذا النّوع مخالفٌ للقسمين الأوّلين، فوجب ردّه إلى الكتاب والسنة، وذلك بالوقوف حيث وقف الله ورسوله -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-. وثمة قسم آخر وهو وصفه لنفسه بأفعال على سبيل المقابلة بالعقاب والجزاء، مثل: الانتقام والمكر، ولم يشتق منها أسماء له تعالى، فدلّ ذلك على أن مثل هذه الأفعال لها حكم خاص فوجب الوقوف على ما ورد[(١)].

قال شيخ الإسلام في الكلام عن اسم "المنتقم": "ولهذا ليس من أسماء الله الحسنى اسم يتضمن الشر، وإنما يذكر الشر في مفعولاته كقوله: ﴿نَبِّئْ عِبَادِىٓ أَنِّىٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ * وَأَنَّ عَذَابِى هُوَ ٱلْعَذَابُ ٱلْأَلِيمُ﴾ [الحجر:٤٩-٥٠]، وقوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ ٱلْعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [الأعراف:١٦٧] ﴿ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ وَأَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ [المائدة:٩٨]، وقوله: ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ * إِنَّهُۥ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ *

(١) انظر: معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى، محمد بن خليفة بن علي التميمي، ص١٠٩-١١١.

وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ﴾ [البروج:١٢-١٤]، فبين سبحانه أن بطشه شديد وأنه هو الغفور الودود. واسم " المنتقم " ليس من أسماء الله الحسنى الثابتة عن النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وإنما جاء في القرآن مقيدا، كقوله تعالى ﴿إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ﴾ [السجدة:٢٢] وقوله: ﴿وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ﴾ [آل عمران:٤]، والحديث الذي في عدد الأسماء الحسنى الذي يذكر فيه المنتقم... ليس هو عند أهل المعرفة بالحديث من كلام النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-..."[١].

وقال: "فجعل المغفرة والرحمة من معاني أسمائه الحسنى التي يسمي بها نفسه، فتكون المغفرة والرحمة من صفاته، وأما العقاب الذي يتصل بالعباد فهو مخلوق له، وذلك هو الأليم فلم يقل: وإني أنا المعذب ولا في أسمائه الثابتة عن النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- اسم المنتقم وإنما جاء المنتقم في القرآن مقيدا كقوله ﴿إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ﴾ [السجدة:٢٢] وجاء معناه مضافا إلى الله في قوله: ﴿وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ﴾ [آل عمران:٤]، وهذه نكرة في سياق الإثبات والنكرة في سياق الإثبات مطلقة ليس فيها عموم على سبيل الجمع"[٢].

قال ابن القيّم: "إن الصفة إذا كانت منقسمة إلى كمالٍ ونقصٍ لم تدخل بمطلقها في أسمائه، بل يطلق عليه منها كمالها، وهذا كالمريد والفاعل والصانع، فإن هذه الألفاظ لا تدخل في أسمائه، ولهذا غلط من سمّاه بالصانع عند الإطلاق..."[٣].

وقال -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: "إن الله لم يصف نفسه بالكيد والمكر والخداع والاستهزاء مطلقا، ولا ذلك داخلٌ في أسمائه الحسنى، ومن ظنّ من جهّال المصتفين في شرح الأسماء الحسنى أن من أسمائه الماكر، والمخادع، والمستهزىء فقد فاه بأمير عظيم تقشعرّ منه الجلود وتكاد الأسماع تُصمّ عند سماعه، وغرّ هذا الجاهل أنه -

(١) مجموع الفتاوى لابن تيمية، (٨/ ٩٦).
(٢) مجموع الفتاوى لابن تيمية، (١٧/ ٩٤).
(٣) بدائع الفوائد لابن القيم (١/ ١٦٨)، وانظر: مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، لابن القيم، (٣/ ٤١٥).

سُبْحَانَهُوَتَعَالَى-، أطلق على نفسه هذه الأفعال، فاشتق له منها أسماء، وأسماؤه كلّها حسنى، فأدخلها في الأسماء الحسنى وقرنها بالرحيم، الودود، الحكيم، الكريم، وهذا جهل عظيم، فإن هذه الأفعال ليست ممدوحة مطلقا، بل تمدح في مواضع وتُذمّ في مواضع، فلا يجوز إطلاق أفعالها على الله تعالى مطلقا، فلا يُقال: إنّه تعالى يمكُرُ ويُخَادع ويستهزئ ويُسخَّى بها، بل إذا كان لم يأت في أسمائه الحسنى المريد والمتكلِّم ولا الفاعل ولا الصانع لأن مسمّياتها تنقسم إلى ممدوح ومذموم، وإنّما يوصف بالأنواع المحمودة منها كالحليم والحكيم والعزيز والفعّال لما يريد، فكيف يكون منها الماكرُ والمخادعُ والمستهزئ"[1].

قال حكمي: "واعلم أن من أسماء الله -عَزَّوَجَلَّ- مالا يطلق عليه إلا مقترنا بمقابله فإذا أطلق وحده أوهم نقصا تعالي الله عن ذلك فمنها المعطي المانع والضار النافع والقابض الباسط والمعز المذل والخافض الرافع فلا يطلق على الله -عَزَّوَجَلَّ- المانع الضار القابض المذل الخافض كلا على انفراده، بل لابد من ازدواجها بمقابلاتها إذ لم تطلق في الوحي إلا كذلك، ومن ذلك المنتقم لم يأت في القرآن إلا مضافا إلى ذو كقوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ﴾ أو مقيدا بالمجرمين كقوله تعالى: ﴿إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ﴾"[2].

(١) مختصر الصواعق المرسلة علي الجهمية والمعطلة لابن قيم، (٢/ ٣٤).

(٢) معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، للحكمي، (١/ ١١٧-١١٩).

## المبحث الثالث

## تقرير وحدانية الله في ألوهيته وإفراده بالعبادة

### المطلب الأول

### تعريف توحيد الألوهية

الألوهية: مشتقة من كلمة (إله) وأصله إلاهٌ على فعال بمعنى مفعول، كقولنا إمام بمعنى مؤتم به، فلما أدخلت عليه الألف واللام حذفت الهمزة تخفيفا لكثرته في الكلام.

وهو في اللغة اسم مفعول المألوه، بمعنى المعبود المطاع، فيشمل كل من يعبد بحق وهو الله تعالى، أو عبد بباطل، وهو كل ما عبد من دون الله، ولكن الإله الحق يجب أن يكون خالقاً قادراً رازقاً مدبراً؛ فمن لم يكن كذلك فليس بإله، وإن عبد وسمي إلهاً. والإله هو الله. وكل ما اتخذ من دونه معبودا إِلهٌ عند متخذه، والآلِهَةُ الأَصنام سموا بذلك لاعتقادهم أَن العبادة تَحُقُّ لها.(١)

قال الإمام ابن القيم: "اسم الله دال على كونه مألوهاً معبوداً تألهه الخلائق محبة وتعظيماً وخضوعاً وفزعاً إليه في الحوائج والنوائب"(٢).

يقول الشيخ السعدي: "الله: هو المألوه المعبود، ذو الألوهية، والعبودية على خلقه أجمعين، لما اتصف به من صفات الألوهية التي هي صفات الكمال"(٣).

فتبين أن المراد بتوحيد الألوهية: إفراد الله تعالى بالتأله أي التعبد وإخلاصها له تعالى من المحبة والخوف والرجاء والتوكل والرغبة والرهبة والدعاء لله وحده وينبني على ذلك إخلاص العبادات كلها ظاهرها وباطنها لله وحده لا شريك له لا يجعل فيها شيئا لغيره لا لملك مقرب ولا لنبي مرسل فضلا عن غيرهما؛ ولذا سمي توحيد العبادة، ومعناه الاعتقاد الجازم؛ بأن الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- هو الإله الحق ولا إله غيره، وكل معبود سواه

(١) لسان العرب لابن منظور، (٤٦٧/١٣).
(٢) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، لابن قيم، (٣١/١).
(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، ص٩٤٥.

باطل، وأن لا يشرك به أحد كائنا من كان، ولا يصرف شيء من العبادة لغيره تعالى؛ كالصلاة، والصيام، والزكاة، والحج، والدعاء، والاستعانة، وغيرها من أنواع العبادة الظاهرة والباطنة. وهذا التوحيد هو أول الدين وآخره وباطنه وظاهره وهو اول دعوة الرسل وآخرها وهو معنى قول لا إله إلا الله فإن الإله هو المألوه المعبود بالمحبة والخشية والاجلال والتعظيم وجميع انواع العبادة ولأجل هذا التوحيد خلقت الخليقة وأرسلت الرسل وأنزلت الكتب وبه افترق الناس إلى مؤمنين وكفار وسعداء اهل الجنة وأشقياء أهل النار(١).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "لا إله إلا أنت فيه إثبات انفراده بالإلهية، والألوهية تتضمن كمال علمه وقدرته، ورحمته وحكمته، ففيها إثبات إحسانه إلى العباد، فإن الإله هو المألوه، والمألوه هو الذي يستحق أن يعبد، وكونه يستحق أن يعبد هو بما اتصف به من الصفات التي تستلزمك أن يكون هو المحبوب غاية الحب المخضوع له غاية الخضوع، والعبادة تتضمن غاية الحب بغاية الذل".(٢)

ومن مسمياته: توحيد العبادة، أو توحيد الله في أفعال العباد.

وهذا النوع من التوحيد من أجله أرسل الله رسله، وأنزل كتبه، قال شيخ الإسلام: "ففاتحة دعوة الرسل: الأمر بالعبادة، قال تعالى: ﴿يٰأيها ٱلناس ٱعبدوا ربكم ٱلذي خلقكم وٱلذين من قبلكم﴾ [البقرة:٢١] وقال -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: (أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا عبده ورسوله)(٣)، وذلك يتضمن الإقرار به، وعبادته وحده؛ فإن الإله هو المعبود، ولم يقل: حتى يشهدوا أن لا رب إلا الله؛ فإن اسم الله أدل على مقصود العبادة له التي لها خلق الخلق وبها أمروا. وكذلك قوله لمعاذ: (إنك ستأتي قومًا من أهل الكتاب؛ فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله وأن

(١) انظر: تيسير العزيز الحميد تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد لسليمان آل الشيخ، ص٢٠، فتح المجيد لعبد الرحمن بن الوهاب، ص١٧، معارج القبول، حافظ حكمي، (١٢٧/١).

(٢) دقائق التفسير الجامع لتفسير ابن تيمية، (٣٦٤/٢).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب: (فإن تابوا وأقاموا الصلاة)، ح رقم٢٥. ومسلم في كتاب الإيمان، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله، ح رقم٢١.

محمدًا رسول الله)[١]. وقال نوح -عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ-: ﴿أن ٱعبدوا ٱللَّهَ﴾ [نوح:٣] وكذلك الرسل في سورة الأعراف وغيرها"[٢].

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الزكاة، باب أخذ الصدقة من الأغنياء، ح رقم١٤٢٥.

(٢) مجموع الفتاوى لابن تيمية، (١٣/٢).

## المطلب الثاني
## أنواع العبادة المذكورة في السورة
## (الدعاء - الخوف – الرجاء).

امتدح الله تعالى في سورة السجدة عباده الذين إذا ذكروا بآيات ربهم تذللوا خاضعين متقربين بعبادة ربهم بالسجود له والتسبيح بحمده، فقال سبحانه: ﴿إِنَّمَا يُؤۡمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ بِهَا خَرُّواْ سُجَّدا وَسَبَّحُواْ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَهُمۡ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ﴾ [السجدة:١٥]

ووصفهم إذا انفردوا بأنفسهم بأنهم ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمۡ عَنِ ٱلۡمَضَاجِعِ يَدۡعُونَ رَبَّهُمۡ خَوۡفا وَطَمَعا وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ﴾ [السجدة:١٦]. وهذه الحالات يظهر فيها صدق الداعي وإخلاصه لبعد أنظار الخلق عنه، ولشدة حاجة البدن للراحة.

فذكر الله سبحانه في هذه السورة عبادة: الدعاء والخوف والرجاء فيما عند الله، قال الإمام محمد بن عبد الوهاب ت١٢٠٦هـ: "وأنواع العبادة التي أمر الله بها مثل: الإسلام، والإيمان، والإحسان، ومنه: الدعاء، والخوف، والرجاء، والتوكل، والرغبة، والرهبة، والخشوع، والخشية، والإنابة، والاستعانة، والاستعاذة، والاستغاثة، والذبح، والنذر، وغير ذلك من أنواع العبادة التي أمر الله بها. كلها لله تعالى. والدليل: قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱلۡمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدۡعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدا﴾ [الجن:١٨]، فمن صرف منها شيئا لغير الله؛ فهو مشرك كافر؛ والدليل: قوله تعالى: ﴿وَمَن يَدۡعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰها ءَاخَرَ لَا بُرۡهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓۚ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾ [المؤمنون:١١٧]. وفي الحديث: (الدعاء مخ العبادة). والدليل: قوله تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِي سَيَدۡخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر:٦٠]. ودليل الخوف: قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوۡلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمۡ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾ [آل عمران:١٧٥]. ودليل الرجاء: قوله تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلا

صَٰلِحًا وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا﴾ [الكهف:١١٠]"[١].

**وقد قسَّم العلماء الدعاء إلى قسمين:**

**دعاء المسألة**، هو الطلب الصريح؛ كقول العبد: اللهم اغفر لي، اللهم ارحمني، اللهم اهدني، وكما في قوله تعالى: ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾ [الفاتحة:٦].

**ودعاء عبادة**، وهي: سائر العبادات. فالصلاة دعاء، والصيام دعاء، والحج دعاء، والذكر كله دعاء، أي: دعاء عبادة. قال شيخ الإسلام: "والمقصود هنا أن دعاء الله قد يكون دعاء عبادة لله فيثاب العبد عليه في الآخرة مع ما يحصل له في الدنيا وقد يكون دعاء مسألة تقضي به حاجته ثم قد يثاب عليه إذا كان مما يحبه الله وقد لا يحصل له إلا تلك الحاجة وقد يكون سببا لضرر دينه فيعاقب على ما ضيعه من حقوق الله سبحانه وعلى ما تعداه من حدوده"[٢].

وجمع الله بين هذين الوصفين - الخوف والرجاء - في قوله: ﴿فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَوَهَبۡنَا لَهُۥ يَحۡيَىٰ وَأَصۡلَحۡنَا لَهُۥ زَوۡجَهُۥٓۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَيَدۡعُونَنَا رَغَبٗا وَرَهَبٗاۖ وَكَانُواْ لَنَا خَٰشِعِينَ﴾ [الأنبياء:٩٠][٣].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية عند قول الله -عَزَّوَجَلَّ-: ﴿ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةًۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ * وَلَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ بَعۡدَ إِصۡلَٰحِهَا وَٱدۡعُوهُ خَوۡفٗا وَطَمَعًاۚ إِنَّ رَحۡمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ مِّنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [الأعراف:٥٥-٥٦]: "هاتان الآيتان مشتملتان على آداب نوعي الدعاء: دعاء العبادة ودعاء المسألة؛ فإن الدعاء في القرآن يراد به هذا تارة وهذا تارة ويراد به مجموعهما؛ وهما متلازمان. فإن دعاء المسألة هو طلب ما ينفع الداعي وطلب كشف ما يضره ودفعه. وكل من يملك الضر والنفع فإنه هو المعبود لا بد أن يكون مالكا للنفع والضر؛ ولهذا أنكر تعالى على من عبد من دونه ما لا يملك ضرا ولا

(١) الأصول الثلاثة، لمحمد بن عبد الوهاب، ص٥.

(٢) انظر: تيسير العزيز الحميد تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد لسليمان آل الشيخ، ص ٢٠٤.

(٣) مجموع الفتاوى لابن تيمية، (٢٥٨/١٠).

نفعا. وذلك كثير في القرآن"[١].

وقد انحرف في هذا المسلك بعض العباد، فمال إلى أحدهما وابتعد عن سبيل الهداة، "قال بعض السلف: من عبد الله بالحب وحده فهو زنديق، ومن عبده بالخوف وحده فهو حروري، ومن عبده بالرجاء وحده فهو مرجئ، ومن عبده بالحب والخوف والرجاء فهو مؤمن. والمقصود أن تجريد الحب والذكر عن الخوف يوقع في هذه المعاطب، فإذا اقترن بالخوف جمعه على الطريق ورده إليها... فما حفظت حدود الله ومحارمه ووصل الواصلون إليه بمثل خوفه ورجائه ومحبته؛ فمتى خلا القلب من هذه الثلاث فسد فسادا لا يرجى صلاحه أبدا، ومتى ضعف فيه شيء من هذه ضعف إيمانه بحسبه. فتأمل أسرار القرآن وحكمته في اقتران الخيفة بالذكر والخفية بالدعاء مع دلالته على اقتران الخفية بالدعاء والخيفة بالذكر أيضا، وذكر الطمع الذي هو الرجاء في آية الدعاء؛ لأن الدعاء مبني عليه فإن الداعي ما لم يطمع في سؤاله ومطلوبه لم تتحرك نفسه لطلبه؛ إذ طلب ما لا طمع له فيه ممتنع وذكر الخوف في آية الذكر لشدة حاجة الخائف إليه، فذكر في كل آية ما هو اللائق بها من الخوف والطمع فتبارك من أنزل كلامه شفاء لما في الصدور"[٢].

والاقران بين هذه العبادات الثلاث جاء في أكثر من آية، قال شيخ الإسلام عند قوله تعالى: ﴿وَٱدۡعُوهُ خَوۡفٗا وَطَمَعًاۚ إِنَّ رَحۡمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ مِّنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [الأعراف:٥٦]: "إنما ذكر الأمر بالدعاء لما ذكره معه من الخوف والطمع فأمر أولا بدعائه تضرعا وخفية ثم أمر أيضا أن يكون الدعاء خوفا وطمعا... ولما كان قوله: ﴿وَٱدۡعُوهُ خَوۡفٗا وَطَمَعًاۚ﴾ مشتملا على جميع مقامات الإيمان والإحسان وهي الحب والخوف والرجاء عقبها بقوله: ﴿إِنَّ رَحۡمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ مِّنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ أي: إنما تنال من دعاه خوفا وطمعا فهو المحسن والرحمة قريب منه؛ لأن مدار الإحسان على هذه الأصول الثلاثة"[٣].

---

(١) المرجع السابق، (١٥/ ١٠).

(٢) مجموع الفتاوى لابن تيمية، (١٥/ ٢١).

(٣) المرجع السابق، (١٥/ ٢٥-٢٨).

وقال: "ولا يتصور أن يخلو داع لله دعاء عبادة أو دعاء مسألة من الرغب والرهب من الخوف والطمع"[١].

(١) دقائق التفسير الجامع لتفسير لابن تيمية، (٢/٣٥٩).

## الخاتمة

**تشتمل على أبرز نتائج البحث:**

١. خص النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- سورة السجدة بالقراءة في بعض صلواته وداوم على ذلك حتى ذكر أهل العلم سنية قراءتها، كما وردت أحاديث وإن اختلف في صحتها في فضلها وأجر تلاوتها.

٢. دلت النصوص على أن الإقرار بتوحيد الربوبية لا يصير الإنسان مؤمنا حتى يقر بتوحيد الألوهية، ويشهد أن لا إله إلا الله.

٣. دعا سبحانه العباد إلى النظر والفكر في مخلوقاته العظام كالشمس والقمر والسموات والأرض؛ لظهور بديع عجائب صنعته وحكمته فيها واتساع مجال الفكر والنظر في أرجائها.

٤. يؤمن أهل السنة والجماعة بصفات ربهم الواردة في القرآن والسنة، ويصفون ربهم بما وصف به نفسه، وبما وصفه به رسوله؛ لأنه لا أحد أعلم من الله سبحانه بنفسه، ولا أحد أعلم به من بعد علمه من رسوله، فيثبتون لله ما أثبته لنفسه من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل.

٥. مذهب أهل السنة أنهم يمرون نصوص الصفات كما جاءت ووردت في الكتاب والسنة على الوجه اللائق به -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-. وينفون ما نفاه الله عن نفسه في كتابه أو على لسان رسوله مع اعتقادهم ثبوت كمال الضد لله -عَزَّوَجَلَّ-. ولا يدخلون بآرائهم في صفات الله تعالى، ولا في غيرها من أمور الدين.

٦. أن الله سبحانه يعلم بالحوادث قبل كونها، وهو سبحانه يعلم ما كان وما يكون وما لم يكن لو كان كيف يكون، ويعلم الشيء كائنا بعد وجوده مع علمه السابق به قبل وجوده.

٧. أخبر سبحانه أن رحمته وسعت كل شيء، وهذه هي الرحمة العامة التي تشمل جميع المخلوقات، حتى الكفار؛ لأن الله قرن الرحمة هذه مع العلم، فكل ما بلغه

علم الله، وعلم الله بالغ لكل شيء، فقد بلغته رحمته، لكن رحمته للمؤمن أخص وأعظم؛ لأنها رحمة إيمانية دينية دنيوية.

٨. دل الشرع والعقل والفطرة على علو الله، كما أجمع الصحابة والتابعين ومن سار على نهجهم؛ بأن الله فوق سماواته مستو على عرشه بائن من خلقه، ولم يخالف في ذلك الإجماع إلا المعطلة.

٩. يعتقد أهل السنة أن الله تعالى يتكلم حقيقة، وأنه لم يزل متكلماً إذا شاء ومتى شاء وكيف شاء، وهو يتكلم به بصوت وحرف يسمع، يُسمعه من شاء من خلقه، كما دلت على ذلك الأدلة.

١٠. قسَّم العلماء الدعاء إلى قسمين: دعاء المسألة، وهو الطلب الصريح؛ كقول العبد: اللهم اغفر لي، اللهم ارحمني، ودعاء عبادة، وهي: سائر العبادات.

١١. امتدح الله تعالى في سورة السجدة عباده الذين إذا ذكروا بآيات ربهم تذللوا خاضعين متقربين بعبادة ربهم بالسجود له والتسبيح بحمده، ووصفهم إذا انفردوا بأنفسهم بأنهم تتجافى جنوبهم لدعاء ربهم خوفا وطمعا. وقد قرن الله بين هذه العبادات في أكثر من آية.

## المصادر والمراجع

١. الإبانة الكبرى عن شريعة الفرقة الناجية، عبيد الله بن بطة العكبري، ت: عثمان الأثيوبي. دار الراية– الرياض، ط الثانية ١٤١٨هـ.

٢. إثبات علو الله ومباينته لخلقه والرد على من زعم أن معية الله للخلق ذاتية، حمود بن عبد الله بن حمود التويجري، مكتبة المعارف – الرياض، ط الأولي ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

٣. الأسماء والصفات، أحمد البيهقي، ت: عبد الله الحاشدي. مكتبة السوادي- جدة، ط الأولى ١٤١٣هـ.

٤. الأصول الثلاثة، محمد بن عبد الوهاب. الناشر: وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد- المملكة العربية السعودية، ط الأولى، ١٤٢١هـ.

٥. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين الشنقيطي. دار الفكر- بيروت، ١٤١٥هـ.

٦. الآيات الكونية دراسة عقدية رسالة من إعداد: عبد المجيد الوعلان، مقدمة لنيل درجة الماجستير، قسم العقيدة، كلية أصول الدين، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية– الرياض، ١٤٣٢هـ

٧. إيثار الحق على الخلق في رد الخلافات إلى المذهب الحق من أصول التوحيد، ابن الوزير، محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن المفضل الحسني القاسمي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط الثانية، ١٩٨٧م

٨. بدائع الفوائد محمد بنِ أبي بكر بْنِ أَيُّوب ابْن قَيِّم الجَوْزِيَّةِ، ت: علي بن محمّد العمران، الناشر: دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، ط الأولى، ١٤٢٥هـ.

٩. تجريد التوحيد المفيد، أحمد بن علي بن عبد القادر، تقي الدين المقريزي، ت: طه محمد الزيني، الناشر: الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.

١٠. تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد، ويليه شرح الصدور في تحريم رفع القبور، محمد بن إسماعيل الصنعاني، ت: عبد المحسن البدر، الناشر: مطبعة سفير، الرياض، ط الأولى، ١٤٢٤هـ.

١١. تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، محمد الأمين بن عبد الله الهرري. إشراف: هاشم محمد مهدي، الناشر: دار طوق النجاة، بيروت – لبنان، ط الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١م.

١٢. تفسير القرآن العظيم، محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، جمع: محمد أويس الندوي.

١٣.تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن كثير. دار الكتب العلمية- بيروت، ط الأولى ١٤٠٩هـ.

١٤.تفصيل النشأتين وتحصيل السعادتين، الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، الناشر: دار مكتبة الحياة، بيروت – لبنان، عام النشر: ١٩٨٣م.

١٥.التمهيد لما في موطأ مالك من المعاني والأسانيد، يوسف بن عبد الله بن عبد البر، ت: مصطفى العلوي ومحمد البكري. وزارة عموم الأوقاف- المغرب.

١٦.التوحيد، أبو بكر ابن خزيمة، ت: عبد العزيز الشهوان. الرشد- الرياض، ط الخامسة ١٤١٤هـ.

١٧.تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، الناشر: مكتبة الرياض الحديثة – الرياض.

١٨.تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن السعدي، ت: عبد الرحمن اللويحق. مؤسسة الرسالة، ط الأولى ١٤٢٠هـ.

١٩.جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري، ت: عبد الله التركي. دار هجر، ط الأولى ١٤٢٢هـ.

٢٠.جامع الرسائل والمسائل، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، ت: محمد رشيد رضا. لجنة التراث العربي.

٢١.الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة، أبو القاسم الأصبهاني، ت: ربيع المدخلي. دار الراية- الرياض ١٤١٩هـ.

٢٢.درء تعارض العقل والنقل، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية. دار الكتب العلمية- بيروت ١٤١٧هـ.

٢٣.الدرر السنية في الأجوبة النجدية، علماء نجد، جمع عبد الرحمن بن قاسم. ط السادسة ١٤١٧هـ.

٢٤.دقائق التفسير، أحمد بن تيمية، ت: محمد الجليند. مؤسسة علوم القرآن- دمشق، ط الثانية ١٤٠٤هـ.

٢٥.ذم التأويل، عبد الله بن قدامة، ت: بدر البدر. الدار السلفية- الكويت، ط الأولى ١٤٠٦هـ.

٢٦.الرد على المنطقيين، أحمد بن تيمية. دار المعرفة- بيروت.

٢٧.السلسلة الصحيحة، محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: مكتبة المعارف – الرياض.

٢٨.سير أعلام النبلاء، محمد الذهبي، ت: شعيب الأرناؤوط. مؤسسة الرسالة، ط الثالثة ١٤٠٥هـ.

٢٩.شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز الحنفي، ت: محمد ناصر الدين الألباني. المكتب الإسلامي- بيروت، ط الثانية ١٤١٤هـ.

٣٠.شرح السنة البغوي شرح السنة، الحسين بن مسعود البغوي. ت: شعيب الأرناؤوط ومحمد زهير الشاويش المكتب الإسلامي- دمشق. بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ.

٣١.صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري. دار ابن كثير- بيروت، ط الثالثة ١٤٠٧هـ.

٣٢.صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري، ت: محمد فؤاد. دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٣٣.العلو للعلي الغفار العلو للعلي الغفار في إيضاح صحيح الأخبار وسقيمها، شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، ت: أشرف عبد المقصود. مكتبة أضواء السلف- الرياض، ط الأولى ١٤١٦هـ.

٣٤.فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية، جمع: أحمد الدويش. إدارة البحوث العلمية- الرياض.

٣٥.فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر. دار المعرفة- بيروت ١٣٧٩هـ.

٣٦.فتح رب البرية بتلخيص الحموية، محمد بن صالح العثيمين، الناشر: دار الوطن للنشر، الرياض

٣٧.فتح القدير، محمد بن علي الشوكاني. دار ابن كثير- دمشق، ط الأولى ١٤١٤هـ.

٣٨.فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب، ت: محمد حامد الفقي. مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، ط السابعة ١٣٧٧هـ.

٣٩.الفتوى الحموية الكبرى، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، ت: حمد التويجري، الناشر: دار الصميعي – الرياض، ط الثانية ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م.

٤٠.فضائل القرآن، القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي، ت: مروان العطية، ومحسن خرابة، ووفاء تقي الدين، الناشر: دار ابن كثير (دمشق - بيروت)، ط الأولى، ١٤١٥ هـ -١٩٩٥م.

٤١.قطف الجني الداني شرح مقدمة رسالة ابن أبي زيد القيرواني، عبد المحسن البدر، الناشر: دار الفضيلة، الرياض، ط الأولى، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢.

٤٢.القول السديد في مقاصد التوحيد، عبد الرحمن السعدي، ت: المرتضى الزين، الناشر: مجموعة التحف النفائس الدولية.

٤٣.لسان الميزان لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور. دار صادر- بيروت، ط الثالثة ١٤١٤هـ.

٤٤.مجموع الفتاوى، أحمد بن تيمية، ت: أنور الباز وعامر الجزار. دار الوفاء، ط الثالثة ١٤٢٦هـ.

٤٥.مجموع فتاوى ورسائل الشيخ العثيمين، جمع: فهد السليمان، دار الوطن، ط الأخيرة ١٤١٣هـ.

٤٦.مختصر العلو للعلي العظيم، محمد بن أحمد الذهبي، ت: محمد ناصر الدين الألباني. المكتب الإسلامي، ط الثانية ١٤١٢هـ.

٤٧.مختصر الأسئلة والأجوبة الأصولية على العقيدة الواسطية، عبد العزيز السلمان، ط الثانية

عشر، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧م.

٤٨.مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، ت: سيد إبراهيم. دار الحديث- القاهرة، ط الأولى ١٤٢٢هـ.

٤٩.مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، ت: محمد حامد الفقي. الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، ط الثانية، ١٣٩٣ – ١٩٧٣م.

٥٠.مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي الملا. دار الفكر- بيروت، ط الأولى، ١٤٢٢هـ.

٥١.المستدرك على الصحيحين مع تعليقات الذهبي في التلخيص، محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري، ت: مصطفى عطا. دار الكتب العلمية – بيروت، ط الأولى ١٤١١هـ.

٥٢.المسند، أحمد بن حنبل، ت: أبو المعاطي النوري. عالم الكتب- بيروت، ط الأولى ١٤١٩هـ.

٥٣.مسند الدارمي (سنن الدارمي)، عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الدَّارِمِيَّ، ت: حسين سليم أسد.

٥٤.المصنف، أبو بكر بن أبي شيبة، ت: كمال الحوت. مكتبة الرشد- الرياض، ط الأولى، ١٤٠٩هـ.

٥٥.معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، حافظ الحكمي، ت: عمر بن محمود. دار ابن القيم- الدمام، ط الأولى ١٤١٠هـ.

٥٦.معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى، محمد بن خليفة بن علي التميمي، الناشر: أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط الأولى، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.

٥٧.مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، ت: عبد الرحمن بن قائد. الناشر: دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، ط الأولى، ١٤٣٢هـ.

٥٨.من أعلام السنة المنثورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة، حافظ الحكمي، ت: حازم القاضي، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد- السعودية، ط الثانية، ١٤٢٢هـ.

٥٩.منهاج السنة النبوية، أحمد بن تيمية، ت: محمد رشاد. مؤسسة قرطبة، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ.

٦٠.منهج القرآن الكريم في دعوة المشركين إلى الإسلام، حمود الرحيلي، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط الأولى، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م

٦١.نظم الإحسائي لمقدمة الرسالة، أحمد بن مشرف الإحسائي.

## References and Sources

1. Al-Ibanah Al-Kubra 'An Shari'ah Al-Firqat Al-Najiyah, by Ubayd Allah ibn Bata Al-'Ukbari, edited by 'Uthman Al-Ethiopi. Published by Dar Al-Rayah – Riyadh, 2nd edition, 1418 AH.
2. Ithbat 'Uluww Allah wa Mubayanatihi Li-Khalqihi, by Hamoud bin Abdullah bin Hamoud Al-Tuwaijri. Published by Maktabat Al-Ma'arif – Riyadh, 1st edition, 1405 AH/1985 CE.
3. Al-Asma' wa Al-Sifat, by Ahmad Al-Bayhaqi, edited by Abdullah Al-Hashidi. Published by Maktabat Al-Sawadi – Jeddah, 1st edition, 1413 AH.
4. Al-Usul Al-Thalatha, by Muhammad ibn Abd Al-Wahhab. Published by the Ministry of Islamic Affairs, Endowments, Da'wah and Guidance, Kingdom of Saudi Arabia, 1st edition, 1421 AH.
5. Adwa' Al-Bayan fi Idah Al-Qur'an bil-Qur'an, by Muhammad Al-Amin Al-Shanqiti. Published by Dar Al-Fikr – Beirut, 1415 AH.
6. Al-Ayat Al-Kawniyah: A 'Aqeedah Study, Master's thesis by Abdul Majeed Al-Wa'lan. Department of Creed, Faculty of Fundamentals of Religion, Imam Muhammad ibn Saud Islamic University – Riyadh, 1432 AH.
7. Ithar Al-Haqq 'Ala Al-Khalq, by Ibn Al-Wazir, Muhammad bin Ibrahim bin Ali bin Al-Murtada Al-Qasimi. Published by Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah – Beirut, 2nd edition, 1987 CE.
8. Bada'i' Al-Fawa'id, by Muhammad ibn Abi Bakr Ibn Qayyim Al-Jawziyyah, edited by Ali bin Muhammad Al-'Imran. Published by Dar Alam Al-Fawa'id – Makkah, 1st edition, 1425 AH.
9. Tajrid Al-Tawhid Al-Mufid, by Ahmad ibn Ali ibn Abd Al-Qadir, Taqi Al-Din Al-Maqrizi, edited by Taha Muhammad Al-Zaini. Published by Al-Jami'ah Al-Islamiyyah – Madinah, 1409 AH/1989 CE.
10. Tathir Al-I'tiqad 'An Adran Al-Ilhad, with a supplement Sharh

Al-Sudur fi Tahrim Raf' Al-Qubur, by Muhammad ibn Isma'il Al-San'ani, edited by Abdul-Muhsin Al-Badr. Published by Safir Press – Riyadh, 1st edition, 1424 AH.

11. Tafsir Hada'iq Al-Ruh wa Al-Rayhan fi Ruwabi 'Ulum Al-Qur'an, by Muhammad Al-Amin ibn Abdullah Al-Harari. Supervised by Hashim Muhammad Mahdi. Published by Dar Tawq Al-Najat – Beirut, Lebanon, 1st edition, 1421 AH/2001 CE.
12. Tafsir Al-Qur'an Al-'Azim, by Muhammad ibn Abi Bakr Ibn Qayyim Al-Jawziyyah, compiled by Muhammad Owais Al-Nadwi.
13. Tafsir Al-Qur'an Al-'Azim, by Ismail ibn Kathir. Published by Dar Al-Kutub Al-'Ilmiyyah – Beirut, 1st edition, 1409 AH.
14. Tafsil Al-Nash'atayn wa Tahsil Al-Sa'adatayn, by Al-Husayn ibn Muhammad, known as Al-Raghib Al-Isfahani. Published by Dar Maktabat Al-Hayah – Beirut, Lebanon, 1983 CE.
15. Al-Tamhid Lima Fi Muwatta Malik Min Al-Ma'ani wa Al-Asanid, by Yusuf ibn Abdullah ibn Abd Al-Barr, edited by Mustafa Al-Alawi and Muhammad Al-Bakri. Published by the Ministry of Endowments – Morocco.
16. Al-Tawhid, by Abu Bakr ibn Khuzaymah, edited by Abdul Aziz Al-Shahwan. Published by Al-Rushd – Riyadh, 5th edition, 1414 AH.
17. Tayseer Al-'Aziz Al-Hameed fi Sharh Kitab Al-Tawhid, by Sulayman ibn Abdullah ibn Muhammad ibn Abd Al-Wahhab. Published by Maktabat Riyadh Al-Haditha – Riyadh.
18. Tayseer Al-Karim Al-Rahman fi Tafsir Kalam Al-Mannan, by Abdul Rahman Al-Sa'di, edited by Abdul Rahman Al-Luhayhiq. Published by Mu'assasat Al-Risalah, 1st edition, 1420 AH.
19. Jami' Al-Bayan 'An Ta'wil Ay Al-Qur'an, by Muhammad ibn Jarir Al-Tabari, edited by Abdullah Al-Turki. Published by Dar Hajar, 1st edition, 1422 AH.

20. Jami' Al-Rasa'il wa Al-Masa'il, by Ahmad ibn Abdul Halim ibn Taymiyyah, edited by Muhammad Rashid Rida. Published by the Arab Heritage Committee.
21. Al-Hujjah fi Bayan Al-Mahajjah wa Sharh 'Aqeedat Ahl Al-Sunnah, by Abu Al-Qasim Al-Asbahani, edited by Rabi' Al-Madkhali. Published by Dar Al-Rayah – Riyadh, 1419 AH.
22. Dar' Ta'arud Al-'Aql wa Al-Naql, by Ahmad ibn Abdul Halim ibn Taymiyyah. Published by Dar Al-Kutub Al-'Ilmiyyah – Beirut, 1417 AH.
23. Al-Durar Al-Saniyyah fi Al-Ajwibah Al-Najdiyyah, by the Scholars of Najd, compiled by Abdul Rahman ibn Qasim. 6th edition, 1417 AH.
24. Daqa'iq Al-Tafsir, by Ahmad ibn Taymiyyah, edited by Muhammad Al-Jalind. Published by Mu'assasat 'Ulum Al-Qur'an – Damascus, 2nd edition, 1404 AH.
25. Dham Al-Ta'wil, by Abdullah ibn Qudamah, edited by Badr Al-Badr. Published by Al-Dar Al-Salafiyyah – Kuwait, 1st edition, 1406 AH.
26. Al-Radd 'Ala Al-Mantiqiyyin, by Ahmad ibn Taymiyyah. Published by Dar Al-Ma'arifah – Beirut.
27. Al-Silsilah Al-Saheehah, by Muhammad Nasir Al-Din Al-Albani. Published by Maktabat Al-Ma'arif – Riyadh.
28. Siyar A'lam Al-Nubala', by Muhammad Al-Dhahabi, edited by Shu'ayb Al-Arna'ut. Published by Mu'assasat Al-Risalah, 3rd edition, 1405 AH.
29. Sharh Al-'Aqeedah Al-Tahawiyyah, by Ibn Abi Al-'Izz Al-Hanafi, edited by Muhammad Nasir Al-Din Al-Albani. Published by Al-Maktab Al-Islami – Beirut, 2nd edition, 1414 AH.
30. Sharh Al-Sunnah, by Al-Husayn ibn Mas'ud Al-Baghawi, edited by Shu'ayb Al-Arna'ut and Muhammad Zuhayr Al-Sha'wish. Published by Al-Maktab Al-Islami – Damascus-Beirut, 2nd

edition, 1403 AH.

31. Sahih Al-Bukhari, by Muhammad ibn Isma'il Al-Bukhari. Published by Dar Ibn Kathir – Beirut, 3rd edition, 1407 AH.
32. Sahih Muslim, by Muslim ibn Al-Hajjaj Al-Nisaburi, edited by Muhammad Fouad. Published by Dar Ihya' Al-Turath Al-Arabi – Beirut.
33. Al-'Uluw Lil-'Ali Al-Ghaffar fi Idah Sahih Al-Akhbar wa Saqimiha, by Shams Al-Din Muhammad ibn Ahmad Al-Dhahabi, edited by Ashraf Abdul Maqsood. Published by Maktabat Adwa' Al-Salaf – Riyadh, 1st edition, 1416 AH.
34. Fatawa Al-Lajnah Al-Da'imah Lil-Buhuth Al-'Ilmiyyah, compiled by Ahmad Al-Duwaysh. Published by Idarat Al-Buhuth Al-'Ilmiyyah – Riyadh.
35. Fath Al-Bari Sharh Sahih Al-Bukhari, by Ahmad ibn Ali ibn Hajar. Published by Dar Al-Ma'arifah – Beirut, 1379 AH.
36. Fath Rabb Al-Bariyyah Bitalkhis Al-Hamawiyyah, by Muhammad ibn Salih Al-Uthaymeen. Published by Dar Al-Watan – Riyadh.
37. Fath Al-Qadeer, by Muhammad ibn Ali Al-Shawkani. Published by Dar Ibn Kathir – Damascus, 1st edition, 1414 AH.
38. Fath Al-Majeed Sharh Kitab Al-Tawhid, by Abdul Rahman ibn Hasan ibn Muhammad ibn Abd Al-Wahhab, edited by Muhammad Hamid Al-Fiqi. Published by Matba'at Al-Sunnah Al-Muhammadiyyah – Cairo, 7th edition, 1377 AH.
39. Al-Fatwa Al-Hamawiyyah Al-Kubra, by Ahmad ibn Abdul Halim ibn Taymiyyah, edited by Hamd Al-Tuwaijri. Published by Dar Al-Sumai'i – Riyadh, 2nd edition, 1425 AH/2004 CE.
40. Fada'il Al-Qur'an, by Al-Qasim ibn Salam Al-Harawi Al-Baghdadi, edited by Marwan Al-Attiyah, Mohsen Kharaba, and Wafa Taqi Al-Din. Published by Dar Ibn Kathir – Damascus-Beirut, 1st edition, 1415 AH/1995 CE.

41. Qatf Al-Jani Al-Dani Sharh Muqaddimat Risalat Ibn Abi Zayd Al-Qayrawani, by Abdul Muhsin Al-Badr. Published by Dar Al-Fadilah – Riyadh, 1st edition, 1423 AH/2002 CE.
42. Al-Qawl Al-Sadid fi Maqasid Al-Tawhid, by Abdul Rahman Al-Sa'di, edited by Al-Murtada Al-Zain. Published by Turaf Al-Nafa'is Group.
43. Lisan Al-Mizan, by Ibn Hajar Al-Asqalani. Published by Dar Sader – Beirut, 3rd edition, 1414 AH.
44. Majmu' Al-Fatawa, by Ahmad ibn Taymiyyah, edited by Anwar Al-Baz and Amir Al-Jazzar. Published by Dar Al-Wafa, 3rd edition, 1426 AH.
45. Majmu' Fatawa wa Rasa'il Sheikh Al-Uthaymeen, compiled by Fahd Al-Sulayman. Published by Dar Al-Watan, last edition, 1413 AH.
46. Mukhtasar Al-'Ulu Lil-'Ali Al-'Azeem, by Muhammad ibn Ahmad Al-Dhahabi, edited by Muhammad Nasir Al-Din Al-Albani. Published by Al-Maktab Al-Islami, 2nd edition, 1412 AH.
47. Mukhtasar Al-As'ilah wa Al-Ajwibah Al-Usuliyyah 'Ala Al-'Aqeedah Al-Wasitiyyah, by Abdul Aziz Al-Salman, 12th edition, 1418 AH/1997 CE.
48. Mukhtasar Al-Sawa'iq Al-Mursalah 'Ala Al-Jahmiyyah wa Al-Mu'attilah, by Muhammad ibn Abi Bakr Ibn Qayyim Al-Jawziyyah, edited by Sayyid Ibrahim. Published by Dar Al-Hadith – Cairo, 1st edition, 1422 AH.
49. Madarij Al-Salikin Bayn Manazil Iyyaka Na'budu wa Iyyaka Nasta'een, by Muhammad ibn Abi Bakr Ibn Qayyim Al-Jawziyyah, edited by Muhammad Hamid Al-Fiqi. Published by Dar Al-Kitab Al-Arabi – Beirut, 2nd edition, 1393 AH/1973 CE.
50. Miraqat Al-Mafatih Sharh Mishkat Al-Masabih, by Ali Al-Mulla. Published by Dar Al-Fikr – Beirut, 1st edition, 1422 AH.
51. Al-Mustadrak 'Ala Al-Sahihayn Ma'a Ta'liqat Al-Dhahabi fi Al-

Talkhis, by Muhammad ibn Abdullah Al-Hakim Al-Nisaburi, edited by Mustafa Atta. Published by Dar Al-Kutub Al-'Ilmiyyah – Beirut, 1st edition, 1411 AH.

52. Al-Musnad, by Ahmad ibn Hanbal, edited by Abu Al-Ma'ati Al-Nuri. Published by Alam Al-Kutub – Beirut, 1st edition, 1419 AH.
53. Musnad Al-Darimi (Sunan Al-Darimi), by Abdullah ibn Abd Al-Rahman Al-Darimi, edited by Hussein Salim Asad.
54. Al-Musannaf, by Abu Bakr ibn Abi Shaybah, edited by Kamal Al-Hout. Published by Maktabat Al-Rushd – Riyadh, 1st edition, 1409 AH.
55. Ma'arij Al-Qubool Bi-Sharh Sallam Al-Wusool Ila 'Ilm Al-Usul, by Hafiz Al-Hakami, edited by Umar bin Mahmoud. Published by Dar Ibn Al-Qayyim – Dammam, 1st edition, 1410 AH.
56. Mu'taqad Ahl Al-Sunnah wa Al-Jama'ah fi Asma' Allah Al-Husna, by Muhammad bin Khalifah Al-Tamimi. Published by Adwa' Al-Salaf – Riyadh, Saudi Arabia, 1st edition, 1419 AH/1999 CE.
57. Miftah Dar Al-Sa'adah wa Manshur Wilaya Al-'Ilm wa Al-Irada, by Muhammad ibn Abi Bakr Ibn Qayyim Al-Jawziyyah, edited by Abdul Rahman ibn Qa'id. Published by Dar Alam Al-Fawa'id – Makkah, 1st edition, 1432 AH.
58. Min A'lam Al-Sunnah Al-Manthurah Li-'Itiqad Al-Ta'ifah Al-Najiyah Al-Mansurah, by Hafiz Al-Hakami, edited by Hazim Al-Qadi. Published by the Ministry of Islamic Affairs, Endowments, Da'wah and Guidance – Saudi Arabia, 2nd edition, 1422 AH.
59. Minhaj Al-Sunnah Al-Nabawiyyah, by Ahmad ibn Taymiyyah, edited by Muhammad Rashad. Published by Qurtuba Foundation, 1st edition, 1406 AH.
60. Manhaj Al-Qur'an Al-Karim fi Da'wat Al-Mushrikin Ila Al-Islam, by Hamoud Al-Ruhayli. Published by the Deanship of Scientific

Research, Islamic University – Madinah, 1st edition, 1424 AH/2004 CE.

61. Nadhm Al-Ihsa'i Li-Muqaddimat Al-Risalah, by Ahmad ibn Mishrif Al-Ihsa'i.

# فهرس الموضوعات

الموضـــــــــــــوع الصفحة

مقدمة ..... ١٢٤١
التمهيد: فضل سورة السجدة ..... ١٢٤٥
المبحث الأول: الإيمان بربوبية الله، وتقرير ذلك في سورة السجدة ..... ١٢٤٨
المطلب الأول: تعريف توحيد الربوبية ..... ١٢٤٨
المطلب الثاني: دلائل توحيد الربوبية من السورة ..... ١٢٥٢
المبحث الثاني: تقرير توحيد الأسماء والصفات ..... ١٢٦٠
المطلب الأول: تعريف توحيد الأسماء والصفات ..... ١٢٦٠
المطلب الثاني: صفات الله الذاتية الواردة في السورة (العلم، العزة، الرحمة، العلو) ١٢٦٣
المطلب الثالث: إثبات صفات الله الفعلية في السورة (الكلام، الاستواء، الانتقام) ... ١٢٧٢
المبحث الثالث: تقرير وحدانية الله في ألوهيته وإفراده بالعبادة ..... ١٢٨٠
المطلب الأول: تعريف توحيد الألوهية ..... ١٢٨٠
المطلب الثاني: أنواع العبادة المذكورة في السورة (الدعاء - الخوف – الرجاء). ..... ١٢٨٣
الخاتمة ..... ١٢٨٧
المصادر والمراجع ..... ١٢٨٩
فهرس الموضوعات ..... ١٣٠٠